

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

**حضور المكان في الخطاب السردي المعاصر:
رواية "شيكاجو" لعلاء الأسواني نموذجا**

إعداد الطالبة :

بوخروبة لويذة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. أحمد أمين بوضياف؛ الرتبة: أستاذ؛ جامعة: المسيلة؛ رئيسا.

د. عبد العزيز بوشلاق؛ الرتبة: أستاذ؛ جامعة: المسيلة مشرفا ومقررا.

د. سعاد عريوة؛ الرتبة: أستاذ محاضر أ؛ جامعة: المسيلة؛ ممتحنا.

السنة الجامعية : 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَةَ

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ "

قبل أن نبدأ في تقديم هذا العمل، أحمد الله على توفيقه لي في إتمامه.

كما أود أن أعبر عن امتناني العميق للأستاذ المشرف "بوشلاق عبد

العزیز" على جهوده الجادة والمفيدة في تصحيح وتوجيه هذا العمل

وتصحيح الأخطاء.

لكم مني جزيل الشكر والامتنان.

وأود أيضًا أن أشكر جميع أعضاء هيئة التدريس وإدارة جامعة محمد

بوضياف بالمسيلة على دعمهم وتشجيعهم.

وأخيرًا، أشكر كل شخص ساعدني في تجاوز التحديات التي واجهتها في

هذا البحث، حتى لو كانت بكلمة تشجيعية صغيرة. تقديري لجهودهم

القيمة وتعاونهم الذي ساهم في إنجاز هذا العمل.

إهداء

نهدي هذا العمل إلى ...

■ الوالدين، من أوصاني ربي بهما برا و إحسانا، من سهر الليالي في تعليمنا و حثنا إلى الدراسة و أناروا لنا الطريق و ضحوا من أجلنا الوالدين العزيزين.

■ أولادي الأعزاء الذين أضفوا الفرحة والإلهام في حياتي.

■ كل من ساندني في رحلتي التعليمية والمهنية وساهم في نجاحي وتحقيق طموحاتي.

■ كل من أثر في حياتي بالإيجابية والأهمني وشجعني على تطوير نفسي وتحقيق النجاح في المجالات المختلفة.

أجدد التزامي ببذل قصارى جهدي في خدمة المجتمع وإحداث التغيير

الإيجابي بالعلم والإبداع والإسهام في رقي الأمة.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان الذي لا يحصى لشأنه عدد، ولا تحيط به الأعلام والمدد، ومنه العون والرشد. أما بعد:

هناك نقلة هائلة بين مقولة "الشعر ديوان العرب"، ومقولة "زمن الرواية"، تعكس التحوّل الذي طرأ على السّاحة الأدبية في العهد الحاضر، فقد هيمن الشّعْر لمدة قرون على الأدب العربي، حتى في الزمن الذهبي العباسي واستمرت الحال حتى عهد الضعف المملوكي والعثماني، ثم أمت بالحياة الأدبية العربية تحولات ثقافية وحضارية، قلبت الوضع وهيأته لسيادة النثر ونهضة فنونه، واستمرت العوامل تهبّ في صالحه، إلى زمن العولمة والرقميات.

والرواية كغيرها من الأجناس الأدبية تركز على عناصر سردية هامة تتمثل في الشخصيات، والحدث، والمكان، وهذا الأخير أولى له النقاد في العصر الحديث أهمية بارزة استقطبت جلّ الأعمال الأدبية، وهذا راجع الى مدى تعاطي المبدعين لموضوعة المكان، حيث وظفوه وفق ميولهم وأهوائهم لاسيما عند معالجتهم الوقائع الاجتماعية والأوضاع السياسية والمناحي النفسية، التي تبدو فيها نواياهم وتوجهاتهم نحو الحياة بصفة عامة والمكان بصفة خاصة.

ومن هنا جاءت فكرة الخوض في دراستي هذه؛ التي تركز على حضور المكان في الخطاب السردى المعاصر، واخترت "رواية شيكاغو" لعلاء الأسواني أنموذجاً لها. كما أنّ المكان يمثل محورا أساسيا فيها، فإنّ هذه المدوّنة جاءت حافلة بهذا العنصر الرّوائي، ما سهّل عليّ الدراسة عليها، ف جاء عنوان مذكرتي موسوما ب: "حضور المكان في الخطاب السردى المعاصر: رواية شيكاغو لعلاء الأسواني أنموذجاً". ويعود اختياري لهذه الرّواية لعدّة أسباب، أصوغها في رغبتى في محاولة الاجتهاد لدراسة هذا العنصر، وفق المناهج الحديثة،

وكذلك أنّ الرواية حديثة الإنتاج، وتقلّ بها الدراسات؛ رغم أنّها حققت نجاحاً باهراً في العالم وترجمت إلى أعمال سينمائية. ومن هنا يطرح الموضوع الإشكالية التالية:

- ما مدى توظيف المكان في رواية شيكاغو؟.

اتّبع في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لما تملّيه طبيعة الدراسة، وقد اقتضى مخطط الدراسة إلى أن يتشكل من مقدمة وفصلين وخاتمة كما يلي:

الفصل الأول الموسوم بالمكان في الخطاب السردى المعاصر فقد تضمن أربعة عناصر، سأتطرق في العنصر الأول إلى مفهوم المكان لغة، واصطلاحاً وفي العنصر الثاني أهمية المكان في بناء الرواية وسأعرض في العنصر الثالث أنواع الأمكنة (المغلقة، والمفتوحة) وفي العنصر الأخير سأعرض فيه دلالة المكان في الخطاب السردى المعاصر.

أما الفصل الثاني الموسوم ب تجليات المكان ودلالاته في رواية " شيكاغو " قد تضمن ثلاثة أجزاء سأتطرق في الجزء الأول إلى دراسة أنواع المكان في الرواية والذي وردت فيه الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة أما العنصر الثاني، سأعرض فيه دلالة هذه الأمكنة في بناء الشخصية، وفي العنصر الأخير سأتناول دلالة هذه الأمكنة أيضاً في بناء الحدث ثم ملحق عرفت فيه بالراوي "علاء الأسواني"، ثم ملخص للرواية تليه قائمة المصادر والمراجع التي كانت في نهاية البحث.

واعتمدت في هذا البحث عدة مصادر ومراجع، وبما أنّ المصدر الأمّ الأساسي المعتمد في هذه الدراسة هو نتاج الروائي "علاء الأسواني"، قد تصدر قائمة المصادر نص الدراسة التطبيقية "شيكاغو"، وفي المقابل، استندت من المراجع العربية التي حاولت أن توصلني وتساعدني في دراسة هذا الموضوع. نذكر منها:

- جماليات المكان، لغاستون باشلار.

- بنية الشكل الروائي، لحسن بحراوي.

- بنية النص السردى، لحمد الحميداني.
- المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، لأوريدة عبود.
- تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق) ، لعبد المالك مرتاض.
- وبالرغم من وفرة المصادر والمراجع التي ساعدتني في إنجاز البحث واجهت بعض الصعوبات والعراقيل من منها:
- تشعب موضوع المكان وصعوبة التحكم فيه.
- حداثة هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق بدلالة المكان.
- وختاماً أرفع شكري إلى أستاذي المشرف: الدكتور "بوشلاق عبد العزيز" لقبوله الإشراف على منكرتي، وعلى توجيهاته، ولكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث.
- في الأخير يظلّ عملي هذا مجرد محاولة بحثية بسيطة نتمنى أن تسهم ولو بقدر بسيط، في فتح الباب أمام دراسات أخرى أكثر عمقاً، وإماماً بهذا الموضوع.
- إن وفققت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي؛ أرجو أن يشفع لي في ذلك صدقي، وإخلاصي في العمل، ورغبتي الملحة في تقديم دراسة تخدم البحث العلمي.
- وآخر دعائي أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

المكان في الخطاب السردى المعاصر

أولاً: مفهوم المكان

ثانياً: أهمية المكان

ثالثاً: أنواع المكان

أ. الأماكن المفتوحة

ب. الأماكن المغلقة

رابعاً: دلالة المكان في الخطاب السردى المعاصر

أولاً: مفهوم المكان

يعدّ المكان عنصراً أساسياً في بناء الرواية، وإن اختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي لآخر، ومن منهج لآخر أيضاً، وعلى الرّوائي أن يوليه الدقة نفسها التي يستخدمها عند تشكيله لعنصري الزمن والشخصية في الرواية، وتظل اللغة أساس المكان الروائي وباقي عناصر الرواية لأنه يبقى بالدرجة الأولى عنصراً خيالياً ولفظياً بصفته مجموعة صور شغلت مخيلة الرّوائي فنقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الاتحاد والخلق، "فالنّص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة"¹.

أ- لغة: ورد تعريف المكان في لسان العرب "لابن منظور" أن: "المكان والمكانة واحد، التهذيب للبيت مكان في أصل تقدير الفعل مَفْعَلٌ، لأنه موضوع لكيونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال"². ويذهب صاحب تاج العروس إلى المعاني نفسها في الجذرين "مكن وكون"³.

كما ورد لفظ "مكان" في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: "فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً"⁴، بمعنى أنها اتخذت لنفسها مكاناً باتجاه الشرق. وفي قوله تعالى: "ورفعناه مكاناً علياً"⁵ بمعنى رفعناه ومنحناه مكاناً ومنزلة رفيعة. وفي قوله تعالى: "قل يا قوم اعملوا على مكانتكم"⁶، فإنه يشير إلى الحياة والناحية والمكانة، ويعني العمل على مكانته.

فالمكان هو مفهوم يحصره اللغويون في الموضع والمكانة والمنزلة، ويمكن وصفه بأنه الفضاء الذي يحتله شيء ما، ويمكن تحديده بالإحداثيات الجغرافية أو المكانية. ويمكن

¹ سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية مجيب محفوظ، القاهرة، المهنبة المصرية للكتاب، 1984، ص 74.

² ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ج 3، ص 510.

³ محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد الثامن، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2007، ص 34.

⁴ سورة مريم الآية 22.

⁵ سورة مريم الآية 57.

⁶ سورة الأنعام الآية 135.

الاستناد الى تعريفات مختلفة لفهم المكان، فقد وصف "ابن سيدة" المكان قائلاً: "والمكانُ الموضعُ والجمعُ أمكنة كَقَدَالٍ وجمعُ الجمعِ أماكنٌ"¹. ويقول مطاع صفدي في تعريف المكان: " فالعربية اكتشفت المكان في امتداد أرض فهو كل ما يوطأ ويستقر عليه، إنه الثبات وبالتالي يصبح المكان حامل لأشياء وهو يمكنه أن يضمها"².

ومن هذه التعريفات نستخلص أن المكان يعني الموضع الذي يكون فيه الشيء موجوداً ومحددًا بشكل جغرافي أو مكاني.

ب- اصطلاحاً: يعد المكان عنصراً أساسياً في الرواية، حيث يشكل إطاراً يدور فيه الحدث وتتحرك فيه الشخصيات. " فكل حدث يجب أن يحدث في موقع محدد، ولذلك يعد المكان ضرورياً لإضفاء الحيوية على الرواية. يمكن للمكان أن يساعد القارئ على فهم نفسية الشخصيات وأنماط سلوكها وطرق تفكيرها، ولذلك يجب أن ننظر إلى المكان على أنه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتفاعل مع بعضها البعض لبناء الفضاء الروائي الذي يجري فيه الأحداث"³.

ويعرف غاستون باشلار المكان الفني أو الأدبي بأنه: "المكان الملموس بواسطة الخيال لن يظل مكاناً محايداً، خاضعاً لقياسات وتقسيمات مساحة الأراضي. إنه مكانٌ عاش فيه بشكل واقعي، وليس ذلك فقط، بل يحمل معه كل ما يحمله الخيال من تحيزات واهتمامات"⁴.

وقد ذكر "عبد المالك مرتاض" في كتابه "تحليل الخطاب السردى"، أن المكان هو "كل ما عني حيزاً جغرافياً حقيقياً، ومن حيث يُطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يدل على المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام

¹ ابن منظور: لسان العرب، ص 510 (مرجع سابق).

² حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق لإدوارد خراط نموذجاً، دار نينوي، دمشق، 2011، ص 169.

³ صيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي أ، الاردن، 2004، ص 277.

⁴ غاستون باشلار: جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 2000، ص260.

والأثقال والأشياء المجسمة، وما يعتبر هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير"¹. حيث يرى البعض أن المكان ليس مجرد موقع جغرافي أو فضاء فارغ، بل يحمل معانٍ ودلالات عميقة تختلف حسب الثقافة والمجتمع الذي يتحدث عنه.

وعلى هذا الأساس، يعرف الناقد الأدبي "إبراهيم عباس" المكان قائلاً: "إنّ المكان هو عنصر فضائي، ونظراً لأن هذا المكان يتجاوز دائماً التنوع والتعدد في الأوجه والأشكال، يتجسد فضاء الرواية كمفهوم يجمع بين جميع الأحداث الروائية. إنه الأفق الشاسع الذي يستضيف تلك الأحداث، حيث يتلاقى المقهى والشارع والمنزل والساحة. كل من هذه الأماكن يعبر عن موقع محدد، وعندما تشتمل الرواية على هذه العناصر المختلفة، فإنها تكوّن ما يُسمى بفضاء الرواية"².

ومما لا شك فيه أن الأماكن التي نعيش فيها أو نحلم بالعيش فيها لا تبقى جامدة، خاصةً إذا تعلق الأمر بشاعر. "إنها تشكل ذاكرته وتأسر خياله، والمكان الذي يأسر الخيال والذي لا يمكن أن يُعتبر مكاناً لا مبالياً يكون خاضعاً لأبعاد هندسية وأكثر من ذلك. إنه مكانٌ عاشت فيه الناس، وهذا العيش ليس مقتصرًا على الطريقة المجردة لتحديد موقعه، بل يشمل كلّ ما يمتلكه الخيال من تحيزات واهتمامات"³.

ويوضح حسن بحراوي بأن "المكان هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به من خلال كتابه (بنية الشكل الروائي) ضمن الباب المعنون بـ "البنية المكانية في الرواية العربية"⁴.

¹ عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردى معالجة تفكيكية سمائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

² إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005، ص 218.

³ فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، انتشار العربي، بيروت، ط 1، 2008، ص 17.

⁴ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 2، 1990، ص 29.

يعرف الباحث السيميائي "يوري لوتمان" المكان بقوله: "إنّه مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة... إلخ) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة... إلخ)"¹. وفي تعريف آخر: "إنّ المكان الوسطي يتصف بطبيعة خارجية لأجزائه، حيث يتم تحديد موضع أو محل إدراكاتنا. يحتوي المكان على كل الإمدادات المتنوعة، وهو نظام ينظم تفاعل الأشياء في الوجود وحضورها المكاني. تجمع الأشياء وتتداخل فيه وتتقارب وتقارن تجاورياً"².

إذا نظرنا بتمعن إلى المكان، فإننا نجد أنه يتأثر بشكل كبير بالعلاقات والروابط الوثيقة التي تربط الأفراد به، ولذلك يمكن اعتباره نظاماً معقداً من العلاقات. فالمكان لا يقتصر فقط على أبعاد هندسية، بل يتعدى ذلك ليمتد إلى وظيفته كمركز للحدث وعنوان للشخصية، حيث يبرز سمات الشخصية ويعكس انتماءها الاجتماعي. وليس هذا فحسب، بل يحمل المكان أيضاً الأفكار والمشاعر التي ترتبط بالأشخاص الذين يتفاعلون معه. وبالتالي، يؤثر المكان على الأفراد ويتأثر بتفاعلاتهم منذ بدايته إلى نهايته، مما يجعله أحد العناصر الرئيسية في فهم مغزى الحياة.

¹ محمد بو عزة: التحليل السردى، دار الأمان، الجزائر، ط 2010، ص 99.

² المرجع نفسه: ص 99.

ثانياً: أهمية المكان

يعدّ المكان عنصراً فعالاً داخل أي عمل روائي، وهذا ما أكدّه عالم الرواية رولان بورنونوف في سياق حديثه عن أهمية المكان في البنية السردية "أن المكان بإمكانه أن يصبح محددًا أساسياً للمادة الحكائية ولتلاحقه الأحداث والحوافز، أي أنّه يتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري يحدث قطيعة مع مفهومه كديكور بتحوّله هذا، يصير عنصراً متحكماً في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة، والعلائق المترتبة عنها"¹.
"ومن خلال المكان نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وتعاملهم مع الطبيعة، والمكان داخل الرواية يسهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً، بل إنه أحياناً يمكن للروائي أن يحوّل عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"².

كما قد يقدم المكان لمحة عن الأشياء التي ترتبط بشخصيات الرواية وأبطالها خاصة أو الطبقة التي تنتمي إليها "يتخذ وصف المكان طابعا خاصا للتعريف بالشخصية، وإعطاء القارئ لمحة تعريفية عنها، فهو من خلال وصف المكان يمكننا أن نعطي كثيراً لبعض الأشياء، فوصف منزل الشخصية تعطينا مثلاً فكرة عن الطبقة التي تنتمي إليها الشخصية ومنه فالمكان يعرفنا بأبطال الرواية، وكان بلزّاك يعير وصف المكان اهتماماً خاصاً حيث أنّ المكان الذي يسكنه الشخص مرآة انطباعية، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"³.

ونجد أنّ غاستون باشلار في كتابه جماليات المكان ينقص من أي عمل أدبي لا يولي أهمية للمكان باعتباره هوية العمل الأدبي وأصالته الأساسية حيث يرى أن العمل

¹ إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دار المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002 م، ص 34.

² نواف بنت ماجد بن سعد المهنا: تشكل المكان في الكشف عن المسكوت عنه في الرواية السعودية، دراسة في نماذج مختارة، ص 998-999.

³ مرام بغيغ: المكان في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 54.

الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته¹، كما اعتبره من مظاهر الجمال في الرواية "فالمكان يعتبر اهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية الجديدة خاصة، وهذا ما جعل النقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به وتقصيه و دراسته"².

وتظهر أهمية المكان أيضاً باعتباره حاملاً للتاريخ ومرجعاً للذاكرة "إن المكان في العمل الروائي قد يكون تاريخاً ماضياً يقوم العمل الفني باسترجاعه من خلال ذكر بعض الأحداث، والتي لها علاقة مباشرة بتاريخ ما، وربما يضيف عليه العمل الفني بعداً خيالياً يجعلنا نرى أو نعيد التاريخ من خلال ذكرنا لذلك المكان، يرى ياسين النصير بأن المكان ليس بناءً خارجياً مرئياً ولا حيزاً محدد المساحة، ولا تركيباً من غرفة واسعة ونوافذ بل هو كيان من الفعل المغيّر و المحتوي على تاريخ ما"³.

وفي كتاب البنية السردية للطيب صالح أكد أنّ أهمية المكان في الرواية كأهمية الديكور أو الخشبة في المسرح "المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهّم بواقعيتها، إنّه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح، وطبيعي أنّ أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أنّ درجة هذا التغيير وقيمته تختلفان من رواية الى أخرى"⁴.

و مجمل القول أنّ أهمية المكان لها دور أساسي في العمل الروائي يساهم في تكوين الفن الروائي من خلال انطباعاً وتصوراً لدى القارئ يصل به إلى الصورة المنشودة.

¹ غاستون باشلار: جماليات المكان، ص5-6 (مرجع سابق).

² ميشال بوتور: المكان في الرواية الجديدة، ترجمة لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2003، ص 50.

³ مرام بغيغ: المكان في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 54 (مرجع سابق).

⁴ عمر عاشور (ابن الزيبان): البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 30.

ثالثاً: أنواع المكان

يشكل المكان جزءاً أساسياً من العالم الذي نعيش فيه، وهي متنوعة بشكل لا ينتهي من حيث الشكل والحجم والمساحة. يمكن أن تكون ضيقة ومعلقة في الهواء، أو مفتوحة وواسعة، ويمكن أن تكون مرتفعة أو منخفضة، منعزلة أو متصلة بمكان آخر. تنتقل هذه الأشكال من الواقع إلى الرواية لتصبح جزءاً من عناصرها. ففي الرواية، يتم إنشاء الأماكن بأسلوب مختلف، يمكن أن تشمل الأماكن المتواجدة في الواقع، كالمقاهي والشوارع والمنازل والساحات، ولكنها يمكن أيضاً أن تشمل أماكن خيالية، مثل العوالم الخيالية والأرضيات السحرية والمدن المفقودة.

أ. الأماكن المفتوحة:

الأماكن المفتوحة تتميز بما توفره من حرية وسعة، فهي تساعد على توسيع الأفق والتفكير بشكل أفضل. وعلاوة على ذلك، فإنها تعطي شعوراً بالانطلاق والتحرر من القيود. ومن الأماكن المفتوحة، الشواطئ والحدائق والسهول الخضراء والصحاري الشاسعة، وكلها تشكل مصدر إلهام للعديد من الأشخاص.

إنّ الحديث عن الأماكن المفتوحة يعني التحدث عن تلك المساحات الجغرافية التي تحدد بحدود واضحة، وتوحي بالغموض مثل البحر والنهر. كما يمكن أن تشير إلى السلبيات في المدينة والشوارع والطرق التي تدلّ على الظلال والحركة. هذه الأماكن المفتوحة قد تلعب دوراً مهماً في بناء النصّ وربط أجزائه، وتجذب اهتمام القارئ والباحث على حد سواء للتمسك بالقيم والدلالات المرتبطة بها¹.

لقد تم استخدام الأماكن المفتوحة بشكل واسع في العديد من الأعمال الروائية المهمة، حيث أولى الروائيون اهتماماً كبيراً بعنصر المكان الذي يشكل أساس الهيكل الروائي. وفي هذا السياق، يمكن اعتبار الأماكن المفتوحة ملاذاً طبيعياً للإنسان في عالم مليء بالضغط

¹ حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 379 (مرجع سابق).

والتحديات المختلفة. ومن بين أبرز الأماكن المفتوحة التي تم التطرق إليها في رواياتهم ما يلي:

الشوارع والأحياء:

هي جزء من البيئة الحضرية والمجتمعات المحلية. الأحياء هي مناطق سكنية صغيرة تحتوي على منازل ومباني تجارية وخدمائية، وتعبّر عن ثقافة واجتماع المجتمع. تعتبر الأحياء مراكز للحياة المجتمعية والتفاعل الاجتماعي. الشوارع هي الممرات العامة في الأحياء والمدن، وتوفر طرقاً حيوية للحركة والتنقل. تحتوي الشوارع على محلات تجارية ومطاعم ومقاهي ومدارس ومستشفيات ومرافق عامة أخرى، وتعكس نشاط المدينة. "من الواضح أنّ الشوارع والأحياء تعدّ أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها وعملها وتمدّدنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم التي تساعدنا على تحديد السمات الأساسية التي تتصف بها الفضاءات وبالتالي الإمساك بها هو جوهرى فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"¹.

ويشير شاكر النابلسي إلى "المكانة البارزة التي يحتلها الشارع في الرواية العربية وبخاصة في رواية المدينة ويذهب أن للشارع جمالياته المختلفة باعتباره مساراً وشرياناً للمدينة وفي الوقت نفسه المصاب الذي يصب فيه الليل والنهار اشغاله وتجلياته ما هو المسار والمصاب في آن واحد"².

الأحياء والشوارع تلعب دوراً هاماً في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية للمجتمع، وذلك من خلال توفير بيئة للتفاعل الاجتماعي وتبادل الثقافات وتطوير العلاقات الشخصية. إنّ

¹ حسن البجاوي: بنية الشكل الروائي، ص 79 (مرجع سابق).

² شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار السندباد للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1994.

دراسة الأحياء والشوارع تكشف عن تنوع المجتمعات وتأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية على حياة الأفراد.

السوق:

هو مكان أو آلية حيث يتم تبادل السلع والخدمات بين المشتريين والبائعين، إذ يعتبر هذا الأخير رمزاً أساسياً للحركة الاقتصادية حيث يساهم في تحقيق التوازن بين العرض والطلب. يتكون السوق نتيجة للتطورات الاجتماعية التي تحدث على مر الزمن، حيث يتعاون الأفراد لتبادل المنتجات والخدمات لتلبية احتياجاتهم المتنوعة. "لا يمثل السوق ظاهرة اجتماعية اعتادها الناس في مناسبات وغير مناسبات، بل ظاهرة اقتصادية بالدرجة الأولى من حيث أنها تمثل مجمل النشاطات التجارية والتي تلبى حاجيات المجتمع من بيع وشراء وهذا ما يجعله في حركة دائمة ومستمرة بصفته مكان انتقال"¹. السوق مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعاً للمكان الواقع فيه سواء أكان قرية أم مدينة، وهو ليس مكاناً للتبضع فحسب، بل هو مكان لقيام الحوار الاجتماعي المتبادل.

بشكل عام، يعتبر السوق عنصراً أساسياً في النظام الاقتصادي حيث يساهم في تنظيم النشاط الاقتصادي وتحقيق الرخاء الاجتماعي. يتطور السوق باستمرار لمواكبة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ولتلبية احتياجات المجتمعات المتنوعة.

البحر:

هو هامش مائي واسع وعميق يغطي جزءاً كبيراً من سطح الأرض، ويشكل أحد المكونات الرئيسية للبيئة الأرضية. يتميز البحر بكمية هائلة من المياه المالحة والتيارات البحرية والحياة البحرية المتنوعة. يعتبر البحر مصدراً هاماً للموارد الطبيعية والغذاء، ويؤثر على المناخ ويوفر ممرًا للتجارة والنقل البحري، "بقدر ما يمكن اعتبار البحر مكان عمل وكسب الرزق، يمكن اعتباره أيضاً مكان إقامة اختياري من حيث رغبة الشخصية في الإقامة

¹ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، ص 353.

بجواره"¹. كما يشكل البحر وجهة شعبية للنشاطات الترفيهية للبشر. تتضمن هذه الأنشطة السباحة وركوب الأمواج والغوص وصيد الأسماك وغيرها من الأنشطة الهادئة.

المقابر:

هي المواقع المخصصة لدفن الأشخاص المتوفين. تعتبر المقابر أماكن هامة من الناحية الثقافية والدينية في مختلف الثقافات والمجتمعات. تحتوي المقابر على قبور مكونة من أكوام الأرض أو الحجارة أو الطوب أو الأكوام الخشبية وتوفر مكاناً لتكريم الأموات والتلاوة الصلاة والتأمل. فالقبر هو المكان حيث "يتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولان لشيء واحد... فهو مكان لا متناهي يضم كل أنماط المكان ودلالاته"².

تعتبر المقابر أماكن ذات مغزى عاطفي وروحي للعديد من الناس، حيث يتوجهون إليها للتأمل والصلاة وتجديد الروابط مع أحبائهم المتوفين. كما توفر المقابر أيضاً فرصة للبحث التاريخي والأنثروبولوجي حول التقاليد والعادات المرتبطة بالموت والدفن في مختلف الثقافات.

¹ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص 338 (مرجع سابق).

² محمد الطربولي: المكان في الشعر الاندلسي، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص 101.

ب. الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة هي المساحات التي تكون محصورة بحدود مكانية، وتنقسم إلى فئتين: الأماكن التي يصعب الوصول إليها والأماكن المرغوب فيها لأنها توفر الملجأ والحماية. يعتبر المكان المغلق ملاذًا للراحة والهدوء والانزواء عن الضوضاء والضغوطات الخارجية. كما يمكن للمكان المغلق أن يوفر الشعور بالانتماء والألفة، ويساعد الأفراد على الاسترخاء والتأمل وممارسة أنشطتهم دون تشويش. تختلف الأماكن المغلقة في المساحة والتصميم والديكور، وقد تكون مريحة وملائمة للإقامة والعمل، أو ضيقة وغير مريحة مما يؤثر على الصحة النفسية والجسدية للإنسان.

تمّ تسليط الضوء على الأماكن المغلقة بشكل كبير في الأعمال الروائية المهمة، حيث أولى الروائيون اهتمامًا فائقًا بتصوير ووصف المكان الذي تحدث فيه القصة. ومن بين الأماكن المغلقة المميزة التي تم اكتشافها واستكشافها في هذه الروايات، نجد:

البيت:

هو المسكن الذي يعيش فيه الأفراد ويشكل مكانًا أساسيًا في حياتهم حيث يلعب دورًا حيويًا في تطوير الشخصيات ويقدم إطارًا للأحداث والعلاقات الاجتماعية. وهو الذي يلجأ إليه الإنسان كمكان للراحة والأمن والطمأنينة والحماية حيث يقية من حر الصيف وبرد الشتاء وكل ما يواجهه من أخطار في الخارج "فالبيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول"¹.

ولقد بين باشلار أنّ البيت "هو واحدٌ من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية. مبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة، حيث يمنح الماضي والحاضر والمستقبل دينامية مختلفة تتداخل أو تتعارض في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان. ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق الاستمرارية، ولذلك بدون

¹ غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 36 (مرجع سابق).

البيت، يصبح الإنسان كئيِّبًا ومفتتًا. إنَّه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض¹.

كان البيت ولا يزال يشكل نقطة تواصل وتلاحم الفرد مع مجتمعه وتاريخه وحاضره. إنَّه الملاذ الذي يبحث فيه الإنسان عن الاستقرار ويعبّر عن وجوده الحقيقي. غالباً ما يتم ذكر هذا المكان المغلق في الأعمال الروائية، حيث يُعتبر جزءاً أساسياً من القصة والأحداث. إنَّ التّركيز على العنصر المكاني الفعال "البيت" ضروري لتطوير الرواية وسرد الأحداث.

المسجد:

هو مكان عبادة وتجمع للمسلمين، ويعدّ مركزاً مقدساً وأساسياً في الحضارة الإسلامية، حيث يتميز بتصميمه الخاص. يوفر المسجد بيئة للسلام والروحانية، حيث يسعى المسلمون للتّقرب من الله وتعزيز الرّوابط الرّوحية. ويعتبر مكاناً لأداء المناسبات الدينية والاحتفالات والأعياد الإسلامية.

فالمسجد عبارة عن "فضاء يساهم في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب، يفتح على الناس كمكان للعبادة يجتمعون فيه لأداء الفريضة والتّزود، من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة، يذهبون إليه في حركة متكررة خمس مرات في اليوم، يدفعهم إلزام نابع عن إيمانهم وارتباطهم بربهم، يأتيونه، تقودهم رغبة روحية"². بالإضافة إلى دوره في العبادة، يلعب المسجد دوراً هاماً كمرجعية دينية للمجتمع المسلم، حيث يقدم الإرشاد والاستشارة في الشؤون الدّينية والحياتية. يعمل الأئمة والعلماء في المساجد كمرشدين روحيين، ويستندون إلى المعرفة العميقة بالشرع الإسلامي لتوجيه الأفراد وتقديم الإجابات والتّوجيهات الدّينية.

¹ المرجع نفسه: ص 38.

² الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، طبعة الأولى، 2010، ص 234.

المستشفى:

المستشفيات هي مؤسسات صحية حيوية تقدم خدمات الرعاية الطبية والعلاج للمرضى. توفر هذه الأخيرة بيئة متخصصة ومرافق متطورة لتشخيص وعلاج الأمراض وتحسين الصحة العامة. يتألف المستشفى من فرق متعددة التخصصات تعمل كفريق لتقديم الرعاية الشاملة، كما تتميز بتوفير خدمات تشخيصية وعلاجية مثل الجراحة والعلاج الدوائي والعلاج الطبيعي ورعاية الأطفال والطوارئ الطبية. " لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء، ليكون النهاية التي ينتهي إليها كل مريض، ووسيلته في الانتقال إلى حال أحسن"¹.

تعتبر مراكزًا للبحث العلمي وتدريب الطلاب والمتخصصين الطبيين. تقدم برامج تثقيفية وتوعوية للمرضى وتهتم بالجانب العاطفي والاجتماعي لهم. تعزز الصحة وتسهم في تنشيط الاقتصاد المحلي. المستشفيات تلعب دورًا حاسمًا في تحسين جودة الحياة والحفاظ على صحة الأفراد والمجتمع.

السجن:

إنّ السجن كمساحة معزولة عن عالم الحرية الخارجي يثير اهتمام الكتّاب والروائيين، حيث يوفر تحليلاً عميقاً وانطباعات قيّمة حول الدلالة الروائية لهذا الفضاء. يعدّ السجن بيئة روائية خاصة تستخدم لتطوير الشخصيات وتسليط الضوء على التأثيرات النفسية والاجتماعية. "فإذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبراً وهو السجن الذي يشكل عالماً مناقضاً لعالم الحرية تُنقل إليه الشخصية مكهربة، تاركة وراءها فضاء الخارج إلى عالم مغلق هو الداخل المحدود فتتطوي على نفسها بعد ما كانت منفتحة على المجتمع"².

¹ المرجع نفسه: ص 238.

² الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نحيب الكيلاني)، ص 222. نقلا عن: فلة قارة وليندة لكل، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ص 72.

يعتبر السجن نقطة انتقالية بين الحرية في العالم الخارجي والحبس القسري في ظروف صعبة، حيث يتغير الفرد في قيمه وعاداته ويواجه القيود المفروضة عليه. بمجرد أن يدخل السجين عتبة السجن، يتعرض لسلسلة من المحن والعذابات التي قد تستمر حتى يتم الإفراج عنه، وتستمر آثار تلك التجربة معه لفترة طويلة. وهكذا، يجبر السجن على التخلي عن حقوقه الشخصية الأساسية.

رابعاً: دلالة المكان في الخطاب السردى المعاصر

يحتل المكان في الخطاب السردى المعاصر دوراً مهماً في إيصال الرسالة الروائية التي تترجم الحياة الإنسانية و تجربتها، إذ يشكل بيئة وخلفية تحتوي على الأحداث والشخصيات وتفاصيل الرواية. "فالمكان شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناءً خارجياً مرئياً، ولا حيزاً محدد المساحة، ولا تركيباً من غرف واسعة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوي على تاريخ ما، والمضخمة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة. ويحتاج مثل هذا المكان إلى حيز مادي يتوضح عبره، وينمو فيه، وإلا أصبحت كل البيوت أمكنة صالحة للفعل، وكل الشوارع مساحة لأقدام المتظاهرين، فالمكان في الفن اختيار، والاختيار لغة ومعنى وفكرة قصد"¹.

يمكن أن يكون المكان في السرد المعاصر دالاً على العديد من الأشياء، بما في ذلك الزمان والمكان الاجتماعي والثقافي والشخصية. كما يمكنه أن يساعد على تعزيز الشخصيات في النص، و يعمل على إظهار العلاقات بين الشخصيات والأحداث. كما يمكن أن يعمل على إثارة الشعور بالتوتر أو الحزن أو الفرح، ويساعد في بناء الأجواء.

ويعكس المكان في الخطاب السردى المعاصر الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع الذي يدور فيه الحدث، فهو يعكس مظاهر الحياة اليومية وتأثيرها على الشخصيات والأحداث، ويعطي الرواية معالم المكان الزمانية والجغرافية التي تعزز المصادقية وتزيد من تأثير الحكاية على القارئ.

تستند الدراسات الأدبية والنقدية في الأدب إلى العديد من الأشكال والعناصر التي تساهم في صناعة الخطاب الأدبي. ومن بين هذه العناصر المهمة هو المكان الذي يحتل مكانة بارزة في الخطاب السردى. فعندما يتحدث الناقدون والمنتقون عن الخطاب السردى، فإنهم يشيرون إلى أهمية دلالة المكان في هذا النوع من الأدب.

¹ ياسين النصير: اشكالية المكان في النص الادبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 8.

يتم استخدام المكان في الخطاب السردى بعدة طرق، فقد يستخدم الكاتب المكان لتحديد الزمان والتحكم في سرعة السرد، وقد يستخدمه لإبراز الطبيعة الاجتماعية للشخصيات أو لإظهار الفوارق الثقافية والاجتماعية بين شخصيات الرواية. كما يمكن للمكان أن يمثل رمزية معينة تعبر عن الرسالة التي يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ.

ويمكن القول إن دلالة المكان في الخطاب السردى تتجلى في قدرته على إثراء النص وتوفير مفاتيح الفهم للمتلقي. فالمكان لا يمثل مجرد خلفية تصويرية، بل يتحدث عن الشخصيات والأحداث والأفكار التي يحملها.

علاوةً على ذلك، تمتد دلالة المكان في الخطاب السردى إلى تأثيره على الشخصيات وأحداث القصة. من خلال وصف المكان، يمكن للمؤلف أن ينشئ جوًا مناسبًا يعبر عن حالة الشخصيات أو الأحداث التي تجري في ذلك المكان.

يتم استخدام المكان في الخطاب السردى للتعبير عن الثقافة والتاريخ والموروثات الاجتماعية للمجتمع الذي يدور فيه الحدث، ويعتبر المكان في هذه الحالة جزءًا من الهوية الثقافية لتلك المجتمعات. ومن خلال التركيز على الأماكن الخاصة بها، لذا نجد ان المؤلفين سلطوا الضوء على القيم والتقاليد التي تحكم حياتهم.

أخيرًا، يتم استخدام المكان في الخطاب السردى لتوصيل رسالة أو إشارة إلى معنى أو فكرة معينة، لإظهار التباين بين الحضارة والطبيعة البرية، أو بين الشر والخير، أو بين الحرية والقيود.

الفصل الثاني

تجليات المكان في رواية شيكاغو

أولاً: أنواع الأماكن في رواية شيكاغو

أ. الأماكن المفتوحة

ب. الأماكن المغلقة

ثانياً: دلالة الأماكن في بناء الشخصية

ثالثاً: دلالة الأماكن في بناء الحدث

أولاً: أنواع الأماكن في رواية شيكاغو

"المكان هو الذي يؤسس الحكى"¹، هذا ما صرح به الناقد حميد الحميداني في كتابه "بنية النصّ السردى" في الرواية، ولكن ليس هو المكان الطبيعي "فالنصّ الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً له مقوماته الخاصة، وأبعاده المميزة"²، ويمكن أن تكون هذه الأبعاد ذات حدود محدودة المعالم وهو ما يطلق عليه بالمكان المغلق، أو في المقابل هناك أماكن تسمح بأن ترتد إليها جميع الشخصيات دون استثناء وهي الأماكن المفتوحة.

"ويكتسب المكان وجوداً من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغيير حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإنّ الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان للعلاج، والسجن قيد يسلبه حرّيته، والمسجد فضاء لأداء العبادة، فهذه الأمكنة ينتقل بينها الإنسان، ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطوره وعصره، وينهض الفضاء المغلق كنفيز للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة، و جعلوا منها إطاراً لأحداث قصصهم، ومتحرك شخصياتهم واتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتب"³.

وتعدّ رواية شيكاغو للكاتب المصري علاء الأسواني من الروايات المعاصرة الهامة التي تتكلم على المكان عموماً فبطل الرواية في الأساس هو المكان، هذا الأخير الذي تتفرع منه الأحداث. وتتميز الرواية بوصف دقيق للأماكن التي تجوبها الشخصيات والتي تساهم في بناء المشهد وتشكيل الحوار. وهو ما سأرصده في عملي هذا.

¹ حميد الحميداني: بنية النصّ السردى، ص 65 (مرجع سابق).

² سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط.984، ص104.

³ الشريف حبيبة، بنية الخطاب السردى، ص 200 (مرجع سابق).

الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح على حد قول أحمد بورايو هو: "الحيز المكاني الذي يحتضن نوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية"¹. وفي الرواية المدروسة شيكاغو نجد نماذجاً لهذا النوع من الأماكن نذكر منها:

مدينة شيكاغو:

تعدّ مدينة شيكاغو من أهم الأماكن في الرواية حيث تنتقل إليها الشخصيات للدراسة والعمل، وتمثل المدينة بوابة الأمل للشخصيات الرئيسية. ويتم وصف المدينة بأنها مكان حيوي متنوع و متعدد الثقافات، وتمثل الحلم الأمريكي للكثير من الشخصيات التي تسعى لبدء حياة جديدة فيها. وقد اختار علاء الأسواني مدينة "شيكاغو" لتكون مسرحاً لأحداث روايته وقد استلهمها بسرد لتاريخ المدينة بقوله: "ظل الهنود الحمر لعشرات السنين يعيشون في شيكاغو على ضفاف بحيرة متشجن، يزرعون البصل ويرعون الماشية و يمارسون حياتهم بسلام، حتى كان عام 1673 عندما وصل إلى المنطقة رحالة وصانع خرائط يدعى لويس جوليه يرافقه راهب فرنسي من طائفة الجزويت اسمه جاك ماركت، اكتشف الرجلان شيكاغو وسرعان ما توافد عليها آلاف المستعمرين كما يتدافع النمل على إناء العسل،... وخلال المئة عام التالية: شنّ المستعمرون البيض حروب إبادة مُروعة قتلوا خلالها ما بين 5 و 12 مليون نفس من الهنود الحمر في كل أنحاء أمريكا"².

¹ عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، دط، 2009، ص180.

² علاء الأسواني: شيكاغو، دار الشروق، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ط1، 2007، ص07.

ويستطرد الكاتب حديثه عن تاريخ المدينة: "وانتهت حروب الإبادة بانتصار ساحق للآباء المؤسسين، وأعلنت شيكاغو مدينة أمريكية لأول مرة عام 1837، وظلت بعد ذلك تحقق نمواً أسطورياً حتى تضاعفت مساحتها ستة عشرة مرة في أقل من عشرة أعوام"¹.

ويتوقف الكاتب ليسرد لنا حادثاً فارقاً في تاريخ المدينة وهو أن حيوانات السيدة كاترين أوليري تسببت في حريق مهول، ولأن شيكاغو مدينة الريح مما ضاعف من هول الحريق " وقد كان الأحد الثامن من أكتوبر 1891 يوم شيكاغو الأسود، ففي غرب المدينة كانت تعيش سيدة تدعى كاترين أوليري مع زوجها وأولادها وحصان، وخمس بقرات، تلك الليلة كانت حيوانات مسز أوليري ترعى بهدوء في حديقة المنزل الخلفية وحوالي الساعة التاسعة شعرت إحدى البقرات بسأم مفاجئ، فعنّ لها أن تترك الحديقة وتتدخل إلى المخزن الخلفي، حيث أثار فضولها موقد الكيروسين، فحومت حوله قليلاً ومدت رأسها لتشممه، وفجأة استجابت لنازع غامض، ورفضت الموقد بقوة، فانقلب وانساب منه الوقود ليشتعل على الأرض، وكانت هناك كومة من القش قريبة، فالتقطت النار... وسرعان ما احترق البيت ثم البيوت المجاورة... وكانت الريح قوية للغاية (كعادتها في شيكاغو) فحملت النار إلى كل مكان... ولم تمض ساعة حتى كانت المدينة كلها تحترق"². " كان الدمار شاملاً وكل من رأى شيكاغو آنذاك تأكد له أنها انتهت بلا رجعة لكن ما حدث خالف التوقع... فقد أدت فداحة المصيبة إلى تحفيز الهمم وبعث الشجاعة في سكان شيكاغو"³، حتى أصبحت الأفضل في العالم... وأنشئت أكاديمية متخصصة في إطفاء الحرائق"⁴.

تطرق الكاتب إلى قضية الصراع العنصري التي طالت خلال العديد من الحوادث نذكر منها علاقة الدكتور جراهام بصديقه الزنجية كارول التي تعرّف عليها بعد إلقائه خطاباً

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 08.

² المصدر نفسه، ص 09.

³ المصدر نفسه، ص 10.

⁴ المصدر نفسه، ص 13.

عنيفا ضد الاستعمار الجديد المتخفي خلف الشركات متعددة الجنسية، فتعلق بها وأحبته. " وعلى اختلافهما في اللون جرّ عليهما مشاكل جمّة ... هو أبيض وهي سوداء ، ومنظرهما و هما يتعانقان أو يتناجيان أو حتى يتماسكان بالأيدي يستفز المشاعر العنصرية عند الكثيرين ... بدءًا من الجرسونات البيض في المطاعم والبارات الذين يعاملونها ببرودة ووقاحة، إلى نظرات بعض المتطفلين المقتحمة المستهجنة في الأماكن العامة، حتى بعض جيران جراهام في الشارع والتي عندما يلاقونها بالصدفة يتوجهون إليها بالحديث ويتجاهلونها تماما وكأنها غير مرئية بالنسبة إليهم! ... كم مرة رفض صاحب مطعم استقبالها بحجة أنّ المطبخ مغلق مع أنّ زبائن آخرين كانوا في نفس اللحظة ينتظرون الوجبات التي طلبوها! ... وفي عطلة نهاية الأسبوع تعود جراهام وكارول تلقي تعليقات جارحة من السكارى في الشارع من مثل : أبيض وأسود (إشارة الى نوع الويسكي الشهير... لماذا لا تتامين مع زنجي مثلك...¹.

عانت كارول من العنصرية لأنها سوداء ليس فقط في علاقتها مع جون جراهام الأشقر ولكن حتى في خسارتها لعملها، " جاء مدير أبيض جديد للمول الذي تعمل فيه واستغنى عنها مع زميلة سوداء أخرى بلا سبب واضح (سوى لونهما بالطبع)². قاتلت كارول من أجل الحصول على وظيفة أخرى وكل مرة كان يصدّ الباب في وجهها، وهذا ما نلمحه وهي تقص مأساتها على جون " كان صاحب العمل خنزيرًا ... ما إن رأني سوداء حتى أنهى المقابلة ... قال إنه سيتصل بي فيما بعد، أكّدت له أنني عملت سكرتيرة تنفيذية لسنوات وأن معي شهادات خبرة لكنه صرفني بإشارة من يده وكأنني خادمة!³.

كما تطرق علاء الأسواني إلى العنصرية في شيكاغو في حادثة الصبي الأسود ذو السابعة عشر "بوجين ووليامز" الذي اخترق المياه على الشاطئ المخصص للبيض وقاموا

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص189.

² المصدر نفسه، ص192.

³ المصدر نفسه، ص197.

بقتله "بلغ الجوّ في شيكاغو درجة من الحرارة، دفعت صبيا أسود في السابعة عشر يدعى بوجين ويليامز إلى قضاء اليوم على الشاطئ في شارع 29، كان الشاطئ منقسماً كأى شيء آخر في المدينة، إلى مكان للبيض وآخر السود، وقد أحس بوجين بانتعاش رائع وهو يلقي بجسده في المياه الباردة، وظلّ يسبح ما يقرب من ساعة ... ثم خطر له لسوء الحظ أن يختبر قدرته على الغطس، فبدأ يحتجز الهواء في رئتيه ويغوص تحت السطح ... ولأنّ الإنسان إذا غطس لا يستطيع تحديد اتجاهه بدقة، أخرج بوجين رأسه من تحت الماء وفتح عينيه، فاكتشف أنه قد عبر الحاجر وأصبح في المكان المخصص لسباحة البيض! ... سمع صياحاً غاضبا يتصاعد حوله، وقبل أن يتمكن من الفرار من حيث أتى، أمسك به السباحون البيض، وقد أعماهم الغضب من جراء تدنيس مياههم الإقليمية ... ظلّوا يشتمونه ويضربونه لكموه في بطنه ووجهه بكل ما أوتوا من قوة، ثم استعمل بعضهم مجاديف خشبية انهالوا بها على رأسه حتى مات"¹.

وهكذا على مدى تاريخ شيكاغو ظلّ الحاجز العنصري بمثابة صخرة الحقيقة الصلبة، لا يمكن تجاهلها أو تفاديها ... شمال المدينة يضم أحياء وضواحي راقية تسكنها نخبة من البيض يحققون واحداً من أعلى معدلات الدخل في أمريكا ... أما الجنوب الأسود فيصل فيه الفقر إلى مستويات يصعب تخيلها في أمريكا: تنتشر البطالة والمخدرات وحوادث القتل والسرقة والاعتصاب، وتتدهور مستويات التعليم والصحة، ويتشوه كل شيء حتى مفهوم الأسرة فينشأ كثير من الأطفال السود في كنف الأم بعد هروب الأب أو قتله أو سجنه"².

طنطا :

مدينة مصرية وعاصمة محافظة الغربية تتمتع بشهرة دينية، جعل الكاتب طنطا المكان الذي تسكنه الطالبة الملتزمة دينياً شيماء محمدي قبل أن تنتقل للدراسة في جامعة

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 217-218.

² المصدر نفسه، ص 219.

إلينيوي في شيكاغو. تطرق الكاتب في هذا المكان لعدة قضايا منها المجتمع المحافظ، دوافع الهجرة والتعصب الديني وذلك من خلال رفض الأسرة لسفر شيماء بمفردها إلى أمريكا ... تم مفاوضات عنيفة معقدة مع أمها التي ما إن علمت برغبتها في السفر حتى عصف بها الغضب و صاحت في وجهها : " مشكلتك يا شيماء أنك عنيدة مثل أيبك ... سوف تتدمين ... أنت لا تعرفين معنى الغربية، تسافرين إلى أمريكا حيث يضطهدون المسلمين وأنت محجبة¹؟ " كانت الفكرة غريبة على الأسرة والمعارف، وربما على طنطا كلها : تسافر بنت وحدها إلى أمريكا أربع أو خمس سنوات!².

كما أشار إلى دوافع الهجرة وذكر منها: التفوق والذكاء والتربية، وربما تعود لأسباب نفسية وسياسية ودينية على حد قوله : " الأسباب عديدة : أولاً شيماء محمدي من أبرز المتفوقين بكلية طب طنطا، وهي تتمتع بذكاء خارق ..."³.

كما تطرق في هذا المكان إلى قضية التعصب الديني، التي اعتبرها دافعا قويا للهجرة من خلال القبطي كرم دوس وهو يدرس الماجستير فسمع بأمر إعادته للمرة الثانية، فاتجه إلى رئيس قسم الجراحة في طب عين شمس عبد الفتاح بلبع وتساءل عن سبب رسوبه، فأشار إليه أنه لا يصلح للجراحة لأسباب منها أنه قبطي ما دفعه للهجرة إلى أمريكا وقاتل حتى أصبح من أكبر جراحي القلب.

- " أرجو أن يتسع وقت سيادتكم لبضع دقائق من أجل موضوع يخصني.

- تعال، سبقه الدكتور وجلس إلى مكتبه وأشار إليه بالجلوس ... طلباتك ؟.

- أريد أن أعرف لماذا رسبت في الامتحان ؟.

- درجاتك ضعيفة يا خواجه.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 16.

² المصدر نفسه، ص 16.

³ المصدر نفسه، ص 13.

هكذا أجاب الدكتور بلبع على الفور وكأنه يتوقع السؤال.

- ولكن كل إجاباتي صحيحة.

- وكيف عرفت ؟.

- تأكدت بنفسي... ممكن تراجع ورقة الإجابة ؟ إذا سمحت.

عبث الدكتور بلبع بأصابع لحيته ثم ابتسم وقال:

- حتى لو كانت إجاباتك كلها صحيحة ... فلن يغير ذلك نتيجتك! .

- لا أفهم.

- كلامي واضح ... أداء الامتحان لا يكفي وحده للنجاح"¹.

الشوارع:

"يعدّ الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة وهو أحد العلامات المكانية التي تتحرك من خلاله الشخصيات، وهو أكثر من جغرافيا مكانية ، له الخيط الفاصل بين عالمين عالم السر و عالم الجهر، إذ عند البيوت والمنازل عالم الناس السري، ويبدأ عالمهم العلني حيث يبدأ الشارع وتتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها"².

"الشارع اليوم ليس مجرد لفظ إنه ليوشك على التحول إلى مفهوم معقد ماتتفك معانيه ودلالاته تتعاضم وتتسع ووظائفه تتعقد وتتنوع حتى لأنه خلاصة للمدينة أو اختزال للمجتمع"³.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 240.

² أحمد زنيبر: جماليات المكان في قصص الياس الخوري، ص 46 (مرجع سابق).

³ عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، كلية الآداب، منوبة، دار محمد علي تونس، ط1، 2003، ص90.

توفر الشوارع المساحة للشخصيات للقاء ببعضها البعض والتفاعل معا إذ نجد أنّ الدكتور صلاح عند استقباله للطالب ناجي عبد الصمد في المطار أول ما قام به أن طاف به في شوارع المدينة. "خرج بالسيارة من الطريق وعلى مدى نصف ساعة طاف بي برج سيرز، وبرج المياه، وعبر بي بجوار متحف الفن الحديث، و تمهل حتى أشاهد التمثال الذي أهده بابلو بيكاسو إلى شيكاغو"¹.

وقد وفق الأسواني إلى حدّ كبير في وصف أدق تفاصيل هذه الأمكنة مما جعلنا نتخيل طبيعة الحياة المعاشة "مستحيل أن تَضل الطريق في شيكاغو لأنها مصممة على خطوط طول وعرض منتظمة، فيكفي أن تعرف رقم أي مبنى لتصل إليه بسرعة"². "وعند نزول شيماء على أرض شيكاغو أول ما لفت انتباهها شوارعها، رأت شوارع فسيحة لدرجة لم تتخيل وجودها قط"³. وفي الأخير، يمكن أن تكون المطاعم محاولة للكاتب لتجسيد الجانب الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يدور فيه الحدث.

كما قد تدل الشوارع على الخطر ويتجلى ذلك ما حدث مع الدكتور رأفت ثابت وهو في رحلة البحث عن ابنته سارة، "أغلق باب السيارة بمفتاح التحكم ومد خطواته ليخرج إلى الشارع، كانت العتمة كاملة وثقيلة، وانتابه فجأة إحساس غير مريح ... وما إن اجتاز الصف الأول من السيارات حتى أحس أن أحدا يتبعه ... حاول أن يطرد هذا الخاطر، لكنه سمع بوضوح هذه المرة شيئاً يتحرك في الظلمة بجواره. توقف، والتفت حوله وشيئاً فشيئاً بدأ يميز جسماً ضخماً يقترب في الظلام"⁴.

كما قد يعبر الشارع عن حالة من اليأس والرفض والرغبة في التغيير من خلال المظاهرات التي تقام في الشوارع مثل خروج الطلبة للمطالبة بتنحية الرئيس المصري "طبعاً

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص58.

² المصدر نفسه، ص59.

³ المصدر نفسه، ص18.

⁴ المصدر نفسه، ص221.

... أن يخرج المصريون في الشارع ليطالبوا ببتحية رئيس الجمهورية ... علامة مؤكدة على أن شيئاً قد تغير ولن يعود كما كان أبداً¹. و خروج جماعة من المناهضين للإجهاض أمام مركز المساعدة للتعبير على رفضهم لذلك " لاحظت على الرصيف المقابل مجموعة من الناس كانوا خليطاً من البيض والسود من أعمار مختلفة ومعهم بعض القساوسة تجمعوا فيما يشبه المظاهرة، وهم يحملون لافتات مكتوب عليها " أوقفوا المذبحة"، "العار على القتل"².

الطرق والأحياء:

"الطرق والأحياء أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدّل، لذا فهي أمكنة انفتاح على العالم الخارجي تعيش دوما حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم اتّخذ مفاهيم مختلفة في النصوص الروائية جعلها البعض حالة ذهنية تعيشها الشخصية"³.

اختار الكاتب هذا المكان ليكشف لنا عن مظهر من مظاهر العنصرية في شيكاغو وكيف انقسمت الأحياء إلى قسمين: " شمال المدينة يضم أحياء وضواحي راقية تسكنها نخبة من البيض يحققون واحداً من أعلى معدلات الدخل في أمريكا... أما الجنوب الأسود فيصل فيه الفقر إلى مستويات يصعب تخيل وجودها في أمريكا، تنتشر البطالة والمخدرات و حوادث القتل والسرقة والاعتصاب وتندهور مستويات التعليم والصحة و ينشوه كل شيء حتى مفهوم الأسرة، فينشأ كثير من الأطفال السود في كنف الأم بعد هروب الأب أو قتله أو سجنه"⁴.

وفي هذا المكان بالذات اختار الكاتب أن يكشف لنا سرّاً من أسرار الدكتور المصري رأفت ثابت الذي يسعى أن يكون أمريكياً قلباً وقالبا و دعمه للمجتمع المتحرر وذلك من

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 287.

² المصدر نفسه، ص 447-448.

³ الشريف حبيلة: بنيه الخطاب الروائي، ص 244 (مرجع سابق).

⁴ المصدر نفسه، ص 219.

خلال معاناته لرحيل ابنته الوحيدة التي انتقلت للعيش مع عشيقها جييف في حي أوكلاند أقدر أحياء مدينة شيكاغو "أول ما دخل رأفت ثابت بسيارته إلى حي أوكلاند هاله المنظر: البيوت مصنوعة من الطوب الأحمر وكثير منها متهدم، الأفنية الخلفية مملوءة بالأشياء القديمة والنفايات، شعارات العصابات مكتوبة باستعمال الأسبراي الأسود والأحمر على الحوائط، جماعات من الزوج الشباب واقفون على النواحي يدخنون الماريجوانا، وبعض البارات تنبعث منها أصوات موسيقى وصخب عنيف"¹.

ثم واصل الرّوي ليصور لنا خطر حي أوكلاند وأنه وكر لتعاطى المخدرات وفعل الفاحشة وذلك من خلال ما تعرض له رأفت ثابت "وبحركة خاطفة، أخرج من جيبه مطواة وفتحها، فأصدرت صوتاً مكتوماً وظهر نصلها الطويل لامعا في الظلمة"².

"شب رأفت على أطراف قدميه حتى يتمكن من متابعة المشهد، رأى أمام الحبيبين منضدة صغيرة عليها طبق أبيض ممتلئ بما يشبه الرّمّل الأبيض الناعم ... لف جييف قطعة من الورق المفصص في حجم سيجارة على هيئة قمع، رفعه وأدخله في فتحة أنفه وجذب من المسحوق عدة مرات متتابة، تطلع ببطء إلى السقف وأغمض عينيه و تقلصت ملامحه، وكأنما همه ألم مفاجئ، ثم أعطى القمع إلى سارة فجذبت مرة واحدة وغاصت في الأريكة وقد بدا عليها الاسترخاء"³.

الحديقة:

"من الأمكنة العامة المفتوحة يرتادها الناس لتمضية الوقت والاستراحة والتمتع بأشجارها و أزهارها و حشائشها الخضراء، والركون إلى الهدوء النفسي والراحة، والحديقة

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 220.

² المصدر نفسه، ص 224.

³ المصدر نفسه، ص 224.

مكان ألفة محببة ومسلية يلجأ إليها الناس يتعارفون فيها وأحاديثهم فيها عامة، يلجأ إليها الإنسان يجلس لوحده شاردا مستذكراً ذكرياته المفرحة والمحزنة¹.

وقد وظّف الأسواني الحديقة في روايته كمكان يلتقى فيه العشيقان طارق وشيماء للتمتع وتمضية الوقت معاً، ولكن في هذه المرة اختارته شيمااء الملتزمة لتطرح من خلاله مصير علاقتها مع طارق "نزلت بسرعة إلى محطة المترو الذي نقلها في دقائق قليلة إلى الحديقة ... كان طارق هناك جالسا كعادته على مقعدها الرخامي المفضل بجوار النافورة، استقبلها بحفاوة "فردت بتحفظ"². وبعد أن تناولا الغداء معاً، شرعت في تنفيذ خطتها "تصدق أن الإسلام تحدث عن الحب!"

التفت طارق نحو النافورة وأخذ يتأمل شلال الماء المندفح من فتحها فاستطردت: الإسلام يشجع على الحب مادام لا يؤدي إلى معصية. تتهد طارق وبدا قلق بعض الشيء، لكنها لاحقته ... لقد أفتى الشيخ الشعراوي بأن الشاب والفتاة عندما يشعران بالحب لا يكون هذا حراماً ما داماً ينويان الزواج.

- مفهوم طبعاً.

- ما رأيك أنت؟.

- على فكرة يا شيمااء ... اكتشفت محل بيتسا رخيصة جداً في رش سترين.

- رمقته بنظرة غاضبة وقالت: لماذا تغير الموضوع؟.

- أي موضوع.

- موضوع الشعراوي.

¹ الشريف حبيبة: بنيه الخطاب الروائي، ص 244 (مرجع سابق).

² علاء الأسواني: شيكاغو، ص 147.

- ماله الشعراوي ؟.

- يؤكد أن الحب ليس حراما ما يؤدي إلى الزواج!.

- أنت تردين نفس الكلام ... لا أفهم ما علاقتنا بهذا الموضوع¹!.

كما أكد جون جراهام أنها مكان لممارسة الحب مع رفيقاته لما كان شابا "... ويمارس الحب مع رفيقاته في حدائق شيكاغو الشهيرة: جرانت بارك و كنكولن بارك"².

كما قد تتحول هذه المساحات الخضراء إلى ميادين للقتال وذلك ما حدثنا به جون جراهام عندما أراد الحزب الديمقراطي في شيكاغو اختيار مرشحه ورفض الشارع للحكومة من خلال مظاهرات أدت إلى اشتباكات عنيفة مع البوليس "... حدثت مواجهات عنيفة مع البوليس، تحولت الحدائق إلى ميادين قتال حقيقية"³.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 148.

² المصدر نفسه، ص 183.

³ المصدر نفسه، ص 182.

الأماكن المغلقة:

"المكان المغلق فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"¹.

"ويكتسب المكان وجوداً من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغيير حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان العلاج، والسجن قيد يسلبه حريته، والمسجد فضاء لأداء العبادة، فهذه الأمكنة ينتقل بينها الإنسان، ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطوره وعصره، وينهض الفضاء المغلق كنفيز للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة و جعلوا منها إطارا لأحداث قصصهم، ومتحرك شخصياتهم واتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكاتب"².

ومن خلال دراستنا لرواية شيكاغو يمكننا أن نحدد أهم الأمكنة المغلقة فيما يلي:

البيت (الشقة):

"البيت مملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته ووجوده ويشعر بذاته فيه، وضمن تركيبية البيت المكانية تتجسد تركيبية الأفعال فهو بوصفه مكانا مغلقا يحمل دلالة مزدوجة سلبية وإيجابية فانغلاقه يعني في الغالب مزيدا من الحرية، فهو يختلف عن غيره من الأمكنة المغلقة في أن الإنسان يمارس فيه حريته كيفما شاء وأينما شاء، فهو يمثل مكانا للإقامة الاختيارية، لأنه يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي وعلى الرغم من أنه

¹ أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر، ط1، 2009، ص 39.

² الشريف حبيلا: بنية الخطاب الروائي، ص 244 (مرجع سابق).

يرتبط بالأمان والاستقرار وبالطفولة وذكرياتها ، فإنه قد ينقلب إلى النقيض من ذلك فيصبح مكانا للتّوجس والخوف ومصدر للشقاء وسجنا للأحلام و الطموحات"¹.

وتحتل البيوت بأهمية كبيرة في رواية علاء الأسواني إذ تعد جزءاً أساسياً من الخلفية الثقافية والاجتماعية للرواية و تلعب دوراً مهماً في تطور الحكمة وتأثيرها على شخصيات الرواية. وتتحول البيوت في رواية شيكاغو إلى رموز كرمز للهوية والانتماء والأصالة وتعكس هذه البيوت التاريخ والتقاليد والقيم الثقافية لشخصيات الرواية والمجتمع الذي يعيشون فيه.

تتميز الرواية بوصف دقيق للمنازل التي تعيش فيها الشخصيات، فقد وصف علاء الأسواني الشقة التي استلم مفتاحها ناجي عبد الصمد عند وصوله لولاية شيكاغو في السكن الجامعي "الشقة عبارة عن حجرة نوم وحمام ومطبخ مفتوح على صالة تكفي بالكاد لمائدة ومقعدين، المكان ضيق لكنه نظيف ويحمل بسبب ورق الحائط المنقوش والموكيت الوتير ومصابيح الإضاءة غير المباشرة طابعاً غريباً أنيقاً"².

كما وصف لنا الشقة التي حولها أحمد دنانة رئيس إتحاد الدارسين المصريين إلى مكتب لاستقبال المبعوثين "وفتح باب الشقة فتلقفه رائحة عفنة من جراء إغلاقها طوال الأسبوع، الصّالة صغيرة بها أريكة مستطيلة وبضعة مقاعد حديدية، على الحائط صورة كبيرة للسيد رئيس الجمهورية علقت تحتها آية الكرسي مذهبة، مكتوب بخط الرقعة إتحاد الدارسين المصريين في أمريكا... اللائحة الداخلية .. وفي نهاية الردهة حجرتان متجاورتان: الصغيرة يستعملها دنانة كمكتب، والأخرى قاعة اجتماعات تتوسطها مائدة مستطيلة ومقاعد متراسة، تفوح منها رائحة خشبية عتيقة كتلك التي تنبعث من مدرجات الجامعة وفصول المدارس في

¹ حنان محمد موسى حمودة : الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، "أحمد عبد المعطى أ نموذجاً"، عالم الكتب الحديثة صداراً للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان الاردن 2006، ص 341.

² علاء الأسواني: شيكاغو، ص 60.

مصر والحق أنّ الشقة كلّها بالرغم من وجودها في شيكاغو، قد اكتست على نحو غامض طابعا مصرياً حكومياً¹.

ونجد ناجي يصف لنا بيت جراهام عند زيارته لأول مرة "البيت صغير من طابق واحد تحوطه حديقة ضيقة لكنها مملوءة بأحواض الورد على جانبي الممر"²، ويستطرد "الأثاث كلّ من الخشب الداكن على الطراز الإنجليزي بسيط وأنيق"³.

بالإضافة إلى ما سبق من صور البيت في الرواية هناك صور و دلالات أخرى يجدر الإشارة إلى نكرها، وذلك لأهميتها في مجريات أحداث الرواية، حيث ورد على أنّه مكان لممارسة الفساد والرذيلة ومرتع لسوء الأخلاق، إذ تحول إلى شبه ملهى أو حانة وذلك من خلال ناجي عبد الصمد في أول ليلة له في شيكاغو شرب النبيذ وطلب امرأة "... ثم فتحنا زجاجة النبيذ التي اشتريتها من الطائفة ... بدأت أشرب ببطء و أتصفح دليل التلفون الضخم ... كنت أعرف أن الدعارة ممنوعة في شيكاغو، وسرعان ما اكتشفت أنها تتخذ ما آخراً! وجدت في الدليل إعلانات عن سيدات جميلات متخصصات في "التدليك الخاص" ... قلت في نفسي هذا بالضبط ما أريده"⁴.

وكذا عند تعرفه على اليهودية ويندي واستدراجها لغرفته "لما وصلنا إلى الشقة جلسنا متلاصقين على الأريكة في الصالة. و رحنا نحسّي النبيذ ونتكلم..."⁵. و نجد أيضاً الدكتور صلاح مع زوجته كريس " كان قد انتهى من تناول العشاء مع زوجته كريس وشرباً معاً زجاجة كاملة من النبيذ الوردية"⁶.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 67-68.

² المصدر نفسه، ص 156.

³ المصدر نفسه، ص 158.

⁴ المصدر نفسه، ص 61.

⁵ المصدر نفسه، ص 235.

⁶ المصدر نفسه، ص 292.

كما نجد طارق حسيب وعشيقته شيماء والذي كان يتردد على غرفتها حتى وقعا معها في المحضور، "نحن لم نزن يا شيماء، وهناك أحاديث شريفة كلها صحيحة: أجمعت على أن الله سبحانه وتعالى يغفر ما دون الزنى لمن يشاء... نحن نحب بعضنا ونيتنا الحلال إن شاء الله وربنا غفور رحيم¹".

وفي بيت جون جراهام الفيتنامي المشرف على رسالة تخرج ناجي عندما زاره ناجي تناول معه النبيذ "شربت المزيد من النبيذ فشعرت بنشوة غامرة جعلتني أسرف في الحديث و الضحك²".

كما قد ينزاح إن صحَّ القول عن كون البيت مكانا لدفء العائلة والحب والسعادة والراحة والأمان إلى دلالة بعيدة كل البعد عن الدلالة الأولى وذلك من خلال ما حدث مع ناجي عبد الصمد وهو في غرفته و في نوم عميق. "عدت إلى السكن في نحو منتصف الليل، خلعت ثيابي وألقيت بنفسي على الفراش و رحْتُ في نوم عميق و ما زلت حتى الآن أتذكر ما حدث على نحو غير مؤكد، وكأنني أستعيد حلمًا... فتحت عيني فلمحت أشباحاً تتحرك في ظلام الحجرة... استولى عليّ الفزع وظللت في المسافة ما بين اليقظة والحلم حتى أضيء النور فجأة فرأيتهم بوضوح، كانوا ثلاث رجال أمريكيين أجسادهم ضخمة، اثنان يرتديان الزي العسكري ورجل يرتدي الثياب المدنية بدا من الوهلة الأولى أنه القائد... تقدم نحوي وقال وهو يبرز بطاقة من جيبه الداخلي .. مكتب التحقيقات الفيدرالي ... لدينا إذن بتفتيش البيت والقبض عليك³".

كما تعدّ البيوت مكانا حيويًا للتفاعل الاجتماعي بين الشخصيات، وفيه يتم تصوير العديد من المواقف الهامة والحوارات الحاسمة داخل البيوت، حيث تتبادل الشخصيات الأفكار والمشاعر وتتطور العلاقات بينهم و هذا ما حدث في بيت جون جراهام عندما التقى

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 292.

² المصدر نفسه، ص 158.

³ المصدر نفسه، ص 433.

ناجي عبد الصمد مع الدكتور كرم دوس وتصاعد الحوار بينهما حول قضية التعصب الديني والديمقراطية في مصر "لقد تركت بلدك الفقير البائس من أجل حياتك المرححة في أمريكا ... تذكر أنك تعلمت بالمجان على حساب هؤلاء المصريين الذين يحتاجون إليك ... تركتهم يموتون هناك وجئت إلى هنا لتعمل في خدمة الأمريكيين الذين لا يحتاجون إليك! هبّ كرم واقفا و صاح في حياتي لم أسمع أغبى من هذا الكلام!..

- أنت مصرّ على إهانتني، لكن هذا لن يغير الحقيقة...¹. وبعد تصالحه معه التقيا في بيت جراهام، للتخطيط للمظاهرة والبيان الرفض للنظام في مصر "سيلتقي الرئيس المبعوثين المصريين في شيكاغو... وقد فكرت في إعداد بيان نلقيه أمامه .

- بيان؟!..

- نعم ... سنطالبه بالتّخلي عن السّطة وإلغاء قانون الطوارئ وتطبيق الديمقراطية

- وهل تعتقد أنه سيسمع كلامك؟

- لست ساذجاً إلى هذه الدرجة ... إنها مجرد خطوة لكنها ستكون مؤثرة ... المظاهرات تعمّ مصر من أجل الحرية...².

المستشفى:

يتخذ شكل مكان للعلاج. تطرق الكاتب في هذا المكان إلى المجهودات الكبيرة التي يقوم بها الأطباء و خاصة المهاجرون منهم. يستخدم الكاتب شخصية الدكتور كرم دوس لتسليط الضوء على أهمية الرّعاية الصّحية وتوضيحات الأطباء ومساعدتهم للآخرين يمكن أن

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 167.

² المصدر نفسه، ص 288.

يظهر ذلك في قوله " ... وقد جاوز الستين ولم يتزوج لأنه ببساطة لم يجد وقتاً لذلك فقد أدت الجراحة إلى إفساد علاقاته الغرامية جميعاً"¹.

ويتوقف الكاتب في هذا المكان على أنه لا يخلو من التعصب العنصري كأى مكان في شيكاغو، أين نزل طبيب جراح أمريكي كمساعد للدكتور الكبير كرم "التحق بالفريق مساعد جراح اسمه جاك، وما إن رآه الدكتور كرم حتى أدرك بخبرته الأمريكية الطويلة أنه متعصب ... وسرعان ما حدثت بين الاثنين مشاحنات صامتة، مشاجرات أثرية بلا كلمة واحدة! ... لم يكن جاك يضحك أبداً لدعابات الدكتور كرم، وكان يرمقه بنظرة باردة طويلة متفحصة تكاد تكون مهينة، كما كان يطيع تعليماته على مضض، ينفذها ببطء متعمد وكأنه يريد أن يقول له: " صحيح أنا أعمل تحت رئاستك ... أنا مجرد مساعد وأنت جراح كبير ... لكن إياك أن تنسى أنني أمريكي وأبيض وصاحب هذه البلاد، أما أنت فمجرد عربي ملون جاء من إفريقيا، فعلمناه ودرناه و صنعنا منه شخصاً متحضراً"².

كما تطرق الأسواني في هذا المكان إلى خلق التسامح الذي اتصف به كرم دوس الذي تعرض للظلم على يد أستاذه عبد الفتاح بلبع هذه التجربة السلبية دفعت كرم دوس إلى ترك بلده والهجرة إلى شيكاغو، مما ترك لديه جرحاً عميقاً، مع مرور السنين وتطور الأحداث، تجد الأقدار طريقاً ليجتمع الدكتور كرم دوس وعبد الفتاح بلبع مرة أخرى ولكن هذه المرة بظروف مختلفة حيث يكون كرم هو الطبيب الذي يعالج بلبع " من مكتب وزير التعليم العالي في مصر إلى البروفيسور كرم دوس مستشفى نورث ويسترن شيكاغو لدينا أستاذ جامعي مريض يحتاج على وجه السرعة والضرورة إلى إجراء عملية لتغيير عدة شرايين ... برجاء الإفادة إن كان يمكنكم قبوله لديكم في أقرب فرصة ... برجاء سرعة الرد حتى نتمكن

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 248.

² المصدر نفسه، ص 246-247.

من اتخاذ الإجراءات اللازمة، اسم المريض: الدكتور عبد الفتاح بليغ وبعد تردد في القبول والتفكير في الانتقام، ردّ كرم:

- "من كرم دوس

- إلى: مكتب التعليم العالي

البروفيسور بليغ كان أستاذاً خلال دراستي في كلية طب عين شمس سأبذل كل ما بوسعي لإنقاذ حياته، اتخذوا الإجراءات ليأتي إلى هنا في أقرب فرصة. التكاليف ستقتصر على أتعاب المستشفى لأنني متنازل عن أجري عن العملية تقديراً لأستاذي...¹.

كلية طب إينوي:

"هي الكبرى في العالم، تضمّ واحداً من أعرق أقسام الهيستولوجي ... مشيدة من خمس طوابق على الطراز الحديث، تحوطه حديقة واسعة، يتوسطها تمثال نصفي من البرونز لرجل خمسيني يبدو محققاً في السماء بعينين واسعتين حالمتين مرهقتين وعلى قاعدة التمثال نقشت العبارة التالية بحروف كبيرة العالم الإيطالي العظيم مارشيللو مالبيجي (1694/1628) مؤسس علم الهيستولوجي ... هو الذي بدأ ... و نحن هنا لنتم العمل"².
بهذا الوصف عرّفنا علاء الأسواني على المركز الطبي لجامعة إينوي وجهة الطلبة المصريين لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه، ومركز عمل ودراسة أبطال الرواية.

تطرق الأسواني في هذا المكان لعدة قضايا أخلاقية وقيمية مثل العدالة، النزاهة، والتّضحية الشخصية من خلال عدة مواقف نذكر منها:

النزاهة في التصويت لصالح الطالب المصري ناجي عبد الصمد الذي استبعد من الدراسة في جامعة القاهرة لأسباب سياسية "اتصلت هذا الصباح بالمسؤولة عن مكتب

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 249-250.

² المصدر نفسه، ص 22-23.

البعثات في واشنطن فأخبرتني أن هذا الطالب، قد استبعد من التّعيين في جامعة القاهرة لأسباب سياسية، وأن حصوله على الماجستير سيدعم موقفه في القضية التي رفعها على جامعة القاهرة ... وقد اطلعت على ملف الطالب فوجدته مشجعاً: درجاته عالية في اختبارات الإنجليزية والتسجيل العام¹. وبعد نقاش في الموضوع تمّ التّصويت "أيها السّادة هذا تصويت رسمي: هل توافقون على قبول الطالب المصري ناجي عبد الصمد في برنامج ماجستير الهستولوجي؟ ... من يوافق يرفع يده"².

"رفع البروفيسور دنيس بيكر يده موافقا وكذلك فعل الدكتور فريدمان ثم أحصى الأصوات، بنظرة سريعة وانحنى على الأقدام ليسجل قرار المجلس بقبول ناجي عبد الصمد"³.

كما صور لنا الكاتب الأعباء والتضحيات التي يتكبدها علماء الهستولوجي وعلى رأسهم البروفيسور دنيس بيكر في سبيل العلم "علماء الهستولوجي جنود مجهولون يضحون بالمال والشّهرة من أجل العلم"⁴. "في شتاء شيكاغو القارس العاصف المغطى بالجليد، كثيراً ما يستيقظ العجوز بيكر في الرّابعة صباحاً، يغتسل ثم يضع الثياب الثّقيلة على جسده ويرتدي قفازه ويحكم غطاء رأسه على أذنيه وكأنّه جندي ذاهب إلى ميدان القتال، يركب ميتره الخامسة صباحاً مع عمال النّظافة وسكاري الليلة الماضية، يتكبد هذا العناء عن طيب خاطر حتى يتمكن من الكشف عن عينات للخلايا في الموعد الذي حدده بالدقيقة"⁵.

وكأي مكان في شيكاغو لم تخل كلية طبّ النيوي من العنصرية أين تحرش جماعة من الطّلبة اليهود بناجي عبد الصمد لأنه عربي، "... صاروا كلما رأوني يمشون خلفي

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 26.

² المصدر نفسه، ص 30.

³ المصدر نفسه، ص 48.

⁴ المصدر نفسه، ص 23.

⁵ المصدر نفسه، ص 199-200.

ويرددون عبارات مستقزة، كان أجراهم شاب نحيل طويل شعره أحمر وأسنانه العلوية بارزة قليلا يضع طاقيه سوداء صغيرة على رأسه... كان يلعب لأصدقائه دور المهرج ... وكلما رأني يصيح بصوت عال "السّلام عليكم" ثم يستغرقون جميعا في الضحك، ظللت أتجاهلهم، حتى فوجئت به عقب انتهاء الدّرس يوم الجمعة يستوقفني بيده وحوله أصدقاؤه، ثم يسألني باستهزاء...

- من أين جئت؟.

- أنا مصري.

- لماذا تدرس الهيستولوجي؟ ... هل تظنّه مفيدا في تربية الجمال؟ ... انفجروا جميعاً ضاحكين¹.

المطعم:

تلعب المطاعم دوراً هاماً في الروايات بشكل عام، ويمكن أن تتنوع أهميتها ووظائفها حسب سياق القصة ونوع الرواية، حيث تعتبر المطاعم مكاناً شائعاً للتجمع والاجتماع الجماعي في الروايات. يمكن للشخصيات أن تجتمع في المطاعم لتناول الطعام والشراب ومناقشة الأحداث الجارية وتبادل الأفكار.

يوفر هذا الإطار فرصة لتطوير العلاقات بين الشخصيات، وتكوين صداقات أو علاقات عاطفية أو تعارفات جديدة فنرى في رواية شيكاغو أهمية المطعم المكسيكي الذي دعا إليه صلاح زوجته كريس فأجواء المطعم الرومنسية بدّدت التوتر في علاقتهما وجعلهما أكثر انسجاماً وتوافقاً "نفذ الدكتور صلاح نصيحة الطبيب ودعا زوجته إلى العشاء يوم السبت في المطعم المكسيكي المفضل لديهما تألقت كريس بتصفيقة شعر جديدة وماكياج كامل وثوب أحمر يكشف عن صدرها و يتوسطه بروش متألئ على شكل وردة، مضت

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 283-284.

السّهرة على أكمل وجه، استمعا الموسيقى الكلاسيكية، وأكلا الطعام الحراق اللذيذ... وشربت كريس عدة كؤوس من التكيلا، أما صلاح فاكتفى بكأس واحدة كما نصحه الطّبيب... تهامسا بود و ضحكت بسعادة"¹.

وها هي كارول الزّنجية تتصل بها صديقة الثانوية إيميلي وتدعوها لعشاء في مطعم لافابيت الفرنسي الموجود في وسط مدينة شيكاغو وتشكو لها ما تعانيه من مشاكل جراء فقدانها لوظيفتها "كان مطعم لافابيت رائعا، موائد أنيقة ونافورات مياه و موسيقى فيفالدي تصدح في الأرجاء فتزيد من الإحساس بالترف"².

الحانة:

من الأماكن المغلقة وهي مكان مخصص لبيع وشرب المشروبات الكحولية وهو مكان ترفيهي يشمل كل أنواع الفنون، وهو رمز الفساد والانحراف و غياب القيم الأخلاقية، وتعتبر الحانات مساحات اجتماعية حيوية حيث تتقابل فيها الشّخصيات وتتداخل قصصهم و أحداثهم. كما تعكس الحانات جوانب متنوعة في الحياة الليلية والثّقافة المحلية و يعرفها شاعر النّابلسي في كتابه جماليات المكان في الرواية العربية "هي مكان يلجأ إليه الإنسان هروبا من واقعه الطّاحن وحاضره المقموع ليعبر عن الكبت الاجتماعي والجنس"³.

تستخدم الحانات في الرّواية لتطوير الشّخصيات ورسم صور أوضح لشخصياتهم كما يمكن أن تكشف عن جوانب مظلمة أو غامضة للشّخصية، أو تكون مكاناً لتحقيق أهدافها، كما يمكن أن يتم استخدام الحانات لإظهار العلاقات العاطفية والتّشويق والمصادفات غير المتوقعة بين الشّخصيات.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 180.

² المصدر نفسه، ص 270.

³ شاعر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، ص 222 (مرجع سابق).

وفي رواية شيكاغو احتلت الحانة (البار) أهمية بالغة في تطور أحداثها كما هو الحال مع الطالب ناجي عبد الصمد الذي جمعه لقاء في هذا المكان مع كرم دوس وتعرفه على اليهودية ويندي شور، "دخلنا إلى مبنى أنيق من دورين عليه لافتة كهربائية مضيئة مكتوب عليها "بيانو بار"، كان المكان يسبح في إضاءة خافتة وقد انتشرت في أنحاءه موائد مستديرة عالية، وفي أقصى القاعة رجل أسود يرتدي بدلة سهرة ويعزف على البيانو"¹، وبعدها دخلت الشقراء ويندي وقاطعتهما...

- "هاي،... أسفة على المقاطعة.

- تفضلي...

- هكذا رددت بسرعة، كانت فتاة في العشرينيات شقراء ممتلئة، وكنت قد لمحتها أثناء الحديث تدخل من باب البار، وتجلس على المائدة المجاورة لنا.

- بأي لغة تتحدثان"²، أجواء البار ساهمت في تطور العلاقة بين ناجي عبد الصمد والشقراء ويندي شور.

كما كانت الحانة مكانا للتعرف بين شخصيات الرواية وهو ما اعترف به الدكتور صلاح أمام طبيبه النفسي وهو يعالج لحل مشكلته الجنسية مع زوجته كريس، أنه تعرّف عليها في البار "التقيت بها في بار للعزاب"³. وكذا الحوار الذي دار بين ناجي عبد الصمد والدكتور كرم بعد أن تخلت عنه وندي لأنه شكّ في خيانتها بعد أن وجد صفوت شاكر في غرفته "كنا جالسين في البيانو... البار الذي التقينا فيه لأول مرة مع ويندي ، كنت أجاهد لأوقف تيار الذكريات ... صورة ويندي لم تفارق ذهني"⁴.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص210.

² المصدر نفسه، ص215.

³ المصدر نفسه، ص122.

⁴ المصدر نفسه، ص 406.

القبو :

هو مكان مغلق تحت البيت، توضع فيه بعض الأشياء القديمة التالفة التي يمكن استرجاعها والقبو كما قال غاستون باشلار "هو الهوية المظلمة للبيت"¹. ونجد علاء الأسواني يصف لنا قبو البيت الذي يسكنه الدكتور صلاح مع زوجته كريس " كان القبو خاليا إلا من بعض الأشياء التي خزنتها كريس تمهيدا للتخلص منها: جهاز تلفزيون قديم وغسالة أطباق لا تعمل، وبضعة مقاعد استعملت في الحديقة لسنوات قبل أن تشتري طاقما جديدا في الصيف الماضي"².

وفي هذا المكان يكشف لنا الأسواني عن الحالة النفسية الصحية التي آل إليها الدكتور صلاح بعد أن صرح زوجته كريس برغبته في الانفصال عنها ونزوله القبو "... وقف بملابسه الداخلية وسط القبو و خطر له أنه جنّ فعلاً! ... ما هذا الذي يفعله؟ إنّه الجنون بعينه ... ألا يمكنه السيطرة على هذه الرغبة الشاذة؟ ماذا تقول كريس لو فتحت الباب ورأته؟ " فلتقل ما تشاء ... لم يعد هناك ما تخشاه ... ستتهمني بالجنون؟ ... فليكن ... حتى لو كان ما أصنعه جنوناً ... سأفعله ... حان الوقت لكي أفعل كل ما أريده كاملاً ... بدأ يرتدي ثيابه القديمة قطعة قطعة ... كان جسده قد امتلأ ولم تعد تناسبه"³.

"فأسرع عائداً إلى الحقيبة المفتوحة البارزة أحشاؤها على الأرض، كان يتحرك بصعوبة ، يعرج وكأنه مصاب في قدمه من فرط ضيق الملابس... ألقى أمام الحقيبة ومدّ يده إلى الجيب الداخلي ... هناك وجدها في المكان الذي توقعه تماما حيث وضعها بيده منذ

¹ غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 46 (مرجع سابق).

² علاء الأسواني: شيكاغو، ص 274-275.

³ المصدر نفسه، ص 276.

ثلاثين عاماً ... أخرجها ببطئ ووجهها إلى الضوء، نوتة تليفون خضراء عريضة كان يحملها في حقيبته الطبية¹.

في هذا المكان صور لنا الكاتب مدى تعلق الدكتور صلاح بوطنه وبعشيقته زينب رغم مرور ثلاثين عاماً. "يعيش النهار بنصف انتباه، وما إن يهبط الليل حتى يتحول إلى مخلوق آخر مثل أبطال الأساطير يخلق بجناحيه في الماضي ... يرتدي ثيابه القديمة و يشاهد فيلماً أبيض وأسود من الستينيات ويستمتع إلى أغنيات أم كلثوم و عبد الحليم حافظ حتى يحين موعد ذهابها إلى المكتب فيطلبها"².

مبنى القنصلية:

هي بعثة دبلوماسية تبعث بها دولة إلى دولة أخرى لتمثيلها. والدفاع عن مصالحها، لتسهيل أعمال وشؤون مواطنيها المقيمين في الدولة المضيفة، عادة تكون السفارة بعاصمة الدولة المضيفة أما الفروع المتواجدة بالولايات تسمى بالقنصلية، ووجود سفارة لدولة بدولة أخرى دليل على وجود اعتراف و علاقات دبلوماسية.

وقد وظّف الأسواني هذا المكان ليعرفنا ببعض الشخصيات الدبلوماسية وكيف تقلدت الرّتب : من خلال شخصية اللواء صفوت شاكر، الذي كان ضابط مباحث أين ذاع صيته في الوزارة، باستخدامه لطريقة تعذيب تجعل المتهم يعترف "وقد استحدث الضابط الشاب صفوت شاكر، بعد استئذان رئيسه نهجا جديدا في العمل... فبدلاً من الضرب والكهريّة، كان يلقي القبض على زوجة المتهم أو أمه، أو أخته إذا كان أعزب ثم يأمر جنوده، فيخلعون ثياب المرأة قطعة قطعة حتى تصير عارية، ويبدأون في العبث بجسدها أمام زوجها الذي سرعان ما ينهار ويعترف بكل ما يطلب منه"³.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 277.

² المصدر نفسه، ص 383.

³ المصدر نفسه، ص 300.

"... وترددت أصدااء نبوغ صفوت شاكر بقوة في أوساط الوزارة، مما أدى إلى نقله إلى مباحث أمن الدولة، حيث استعمل طريقته مع المعارضين السياسيين فحققت نفس النجاح"¹. "ظلّ صفوت شاكر في أمن الدولة حتى حصل على رتبة عقيد، ثم أرادت الدولة أن تستفيد من نبوغه في مجال جديد فتمّ نقله إلى المخابرات العامة، حيث اختلفت طريقة العمل بالطبع فصارت مهمته متابعة شركات التجسس واتجاهات الرأي العام والسيطرة على عملاء الجهاز من أساتذة جامعة وإعلاميين ومسؤولين في الحزب والحكومة، وتكليفهم بمهام محددة"².

وهاهو الأسواني يصوّر لنا المستوى العلمي لأحمد دنانة من خلال زيارته إلى السفارة المصرية في شيكاغو، ليطلب العون من سيده صفوت بعد أن اكتشف أمر تزويره في البحث، "أنا في عرضك يا صفوت بك... لقد خدمت الدولة منذ أن كنت طالب في الكلية ... لم أقصر يوماً، ولم أتوان عن تنفيذ كل ما أمرتوني به ... ألا أستحق أن تقفوا بجواري في هذه المحنة؟! "³.

كما وضّح لنا الأسواني مهمة اللّواء في البحث والتّحري عن الشّخصيات المعارضة للنظام من خلال زيارته لدنانه وسؤاله عن الأقباط وناجي عبد الصّمد "الموضوع الذي جنّت من أجله غاية في الأهمية،

- خيراً إنشاء الله !.

- عندي أولاً بعض الأسئلة.

- تحت أمرك.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 300.

² المصدر نفسه، ص 302.

³ المصدر نفسه، ص 310.

- هل لديكم أقباط في القسم"¹.
- "ماذا تعرف عن كرام دوس؟".
- جراح قلب ، مليونير يسكن في قصر فخم في أوك بارك ومن زعماء أقباط المهجر .
- اكتب لي تقريراً مفصلاً عنه"².
- "بالنسبة للولد ناجي عبد الصمد ... المسؤول في أمن الدولة. أرسلوا إلي نسخة كاملة من ملفه... انتبه إليه لأنه عنصر مشاغب!"³.

كما كشف لنا الكاتب عن حقارة هاتين الشخصين من خلال إخبار مروة لزوجها دنانة بأن سيده صفوت اعتدى عليها في العمل، فلم يكثر ذلك. " تصور الحقارة ... هذا الذي كنت تعتبره صديقك يريد أن يعتدي على شرفك"⁴. كما صور لنا مبنى القنصلية وهو يتأهب لاستقبال الرئيس المصري "بدا مبنى القنصلية المصرية ذلك الصباح مختلفاً، وكأنه اكتسب بعداً أسطوريا كأنما لمستته عصا السّاحر، فتحوّل من مجرد مبنى دبلوماسي أنيق على بحيرة متيشجن الى مسرح لأحداث كبرى سيسجلها التاريخ!"⁵.

كما دلّ المكان على الخوف من ردة فعل المعارضة لزيارة الرئيس "وبينما إجراءات التأمين جارية على قدم وساق، تجمع على الجانب المقابل للقنصلية في المساحة الخضراء الملاصقة للبحيرة عدة مئات من المصريين يقودهم ناجي عبد الصمد وكرم دوس ومعهما جون جراهام الذي أدّى ظهوره وسط الجمع الطبيعية وهيبته كأمرئكي عجوز يحارب من أجل حقوق المصريين إلى إلهاب حماس المتظاهرين، فراحوا يرددون الهتافات ويلوحون باللافتات

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 107.

² المصدر نفسه، ص 108.

³ المصدر نفسه، ص 109.

⁴ المصدر نفسه، ص 412.

⁵ المصدر نفسه، ص 414.

المكتوبة بالإنجليزية والعربية أفرجوا عن المعتقلين " ... أوقفوا التعذيب أوقفوا اضطهاد الأقباط" ... "يسقط الطاغية" ... "الديمقراطية للمصريين"¹.

مركز شيكاغو للمساعدة:

وهو عبارة عن شبه مؤسسة استشفائية تلجأ إليها النساء في شيكاغو في الصباح الباكر للقيام بعمليات الاجهاض مقابل أموال "هل تستطيعين أن تدفعي نقداً"². لجأت إليها شيماء محمدي بعد أن حملت من طارق للتخلص مما في بطنها خشية الفضيحة.

أعطى الكاتب دلالة سلبية للمكان على أنه رمز للرفض وقتل للأرواح من خلال المظاهرات السلمية التي تقوم بها جماعات مناهضة للإجهاض "لا حظت على الرّصيف المقابل مجموعة من الناس كانوا خليطاً من البيض والسود من أعمار مختلفة، ومعهم بعض القساوسة، تجمعوا فيما يشبه المظاهرة وهم يحملون لافتات مكتوب عليها "أوقفوا المذبحة"، "العار على القتل"³.

صوّر لنا الكاتب الحالة التي آلت إليها شيماء في هذا المكان من يأس وحيرة وندم وقنوط، "فانخرطت في البكاء من جديد"⁴، " كأنما حنجرتها قد نزعت منها ... أصابها رعب شديد، واستمرت تصرخ وتصرخ لكنها دائماً بلا صوت"⁵. كما صوّر لنا موقف طارق من شيماء بعد العملية والحالة التي آل إليها "وسرعان ما ظهر طارق حسيب ... بدت دقته غير حليقة ووجهه شاحب مرهق وكأنّه لم ينم من فترة ... تقدم خطوات حتى وقف بجوار الفراش تطلع إلى شيماء بنظرته المحملقة ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة"⁶.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 416-417.

² المصدر نفسه، ص 449.

³ المصدر نفسه، ص 447-448.

⁴ المصدر نفسه، ص 449.

⁵ المصدر نفسه، ص 452.

⁶ المصدر نفسه، ص 453.

ثانياً: دلالة الأماكن في بناء الشخصية

يشكل المكان عنصراً بارزاً من عناصر العمل الروائي ولا يمكن بناء رواية دون مكان وشخص وأحداث فكل شخصية من شخصيات الرواية لا بد أن يكون لها مكان تعيش فيه، منه تبدأ وفيه تتطور وإليه تنتهي كما لا بد أن يكون للمكان مؤثر يؤثر فيه ألا وهو الإنسان فهذان العنصران أساسيان في الرواية، هذا إلى جانب تأثيرهما الفاعل في ربط عناصر الرواية الأخرى ببعضها "تعد الشخصية ركيزة الروائي الأساسية للرواية، ودون الشخصية فلا وجود للرواية، لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم الرواية شخصية"¹.

"ومن هنا فإن الروائي يتحمل عبئاً كبيراً في الوصول بهذه الشخصية إلى درجة الإقناع ولما كان الإقناع لا يرتبط بواقعية الشخصية، بل بقدرتها على أن تصبح معادلاً فنياً للشخصية الواقعية، ونموذجاً لفئة من الناس، فإن الروائيين حرصوا على الاهتمام بها واختيار المكان الملائم الذي تظهر فيه ملامحها وتصرفاتها وسلوكها بشكل ملموس"².

وفي كتاب بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي يقول: "وبالرغم من أن تقديم الأمكنة في الرواية يأتي مرتبطاً بتقديم الشخصيات، فإن هذه الأخيرة لا تخضع كلياً للمكان بل العكس هو الذي سيحصل، إذ أن الأماكن في هذه الحالة هي التي سيوكل إليها مسعانا على فهم الشخصية، ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشاؤه اعتماداً على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات، بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط بخطوط المكان الهندسية، وإنما أيضاً لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجماً مع التطور الحكائي العام"³.

¹ سليم بركة: ترافيف السرد الروائي الجزائري، دار حامد للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ط1، 1435هـ/2014م، ص113.

² المرجع نفسه: ص 113.

³ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص30 (مرجع سابق).

والمكان يدل على حالة الشخصية فمثلا الشخصية التي تسكن القصور والحدائق ليست كالشخصية التي تعيش في غرفة واحدة ضيقة في أوضاع جد صعبة "فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر إنّ حياة الشخصية تُفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"¹.

وفي هذا السياق يرى حميدة الحميداني: " أنّ المكان هو لسان صاحبه"²، فهو الذي يساعدنا على فهم الشخصية. ورواية شيكاغو لعلاء الأسواني أحد الأعمال الأدبية التي تتميز بتوظيف المكان كعنصر مهم في بناء الشخصيات وتطورها، يتم استخدام المكان بشكل شامل في الرواية ليس فقط كخلفية للأحداث، ولكن أيضا ليعكس الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصيات.

باستخدام المكان، يعبر علاء الأسواني عن الشعور بالغربة والتوتر والفراغ الذي تعيشه الشخصيات وذلك من خلال بطلّة الرواية شيماء عند وصولها الى شيكاغو، "صراع وإعياء نتيجة فرق التوقيت، أرق ونوم متقطع، وكوابيس مفزعة و الأسوأ من ذلك كلّه إحساس ثقيل بالكآبة لم يفارقها منذ أن هبطت في مطار أوهير"³، " أحسّت في تلك اللحظة بأنّها غريبة ووحيدة وضائعة كأنّها قشّة تتلاعب بها أمواج محيط هادر، تملكها خوف سرعان ما تحوّل إلى مغص يقرص أحشاءها كأنّها طفل ضاع من أمّه في زحام مولد السيد البدوي"⁴. "وبالأمس تكاثرت عليها الهموم فعجزت عن النوم، ساعة كاملة وهي تتقلب في الفراش، أحسّت بتعاسة بالغة، وبكت في الظلام حتى بلّلت الوسادة"⁵.

¹ سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 119 (مرجع سابق).

² حميد الحميداني: بنية النص السردى، ص 70 (مرجع سابق).

³ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 17.

⁴ المصدر نفسه، ص 17-18.

⁵ المصدر نفسه، ص 18.

كما نجد أنّ شيكاغو أثّرت في الشخصية البطلية رأفت ثابت "فهو لا يتحدث العربية مطلقاً، ويفكر بالإنجليزية، وينطقها بلكنة أمريكية متقنة بل إنّه يهزّ كتفيه و يحرك يديه، ويصدر أصواتاً من فمه أثناء الكلام تماماً كالأمريكيين"¹.

وها هو ذا ناجي عبد الصمد المعادي لأمريكا ينظرّ إليها بنظرة مغايرة "أنا الآن في أمريكا التي طالما هاجمتها و هتفت بسقوطها وأحرقت علمها في المظاهرات ... أمريكا المسؤولة عن إفقار وشقاء ملايين البشر في العالم ... أمريكا التي ساندت إسرائيل وسلّحتها و مكنتها من قتل الفلسطينيين وانتزاع أرضهم ... أمريكا التي دعّمت كلّ الحكّام الفاسدين المستبدين في العالم العربي من أجل مصالحها ... أمريكا الشريرة هذه أراها الآن من الداخل فتنتابني حيرة ذلك الجندي، ويلجّ عليّ السّؤال: هؤلاء الأمريكيون الطيّبون الذين يتعاملون مع الغرباء بلطف، الذين يبتسمون في وجهك ويعينوك بمجرد أن تلقاهم، الذين يساعدونك ويفسحون لك الطريق أمام الأبواب، ويشكرونك بحرارة لأقل سبب، هم يدركون مدى بشاعة الجرائم التي تقترفها حكوماتهم في حق الإنسانية؟"².

كما صور لنا علاء الأسواني الحالة التي آلت إليها سارة بعد رحيلها من بيت والدها رأفت ثابت وسكنها مع عشيقته جييف في حي أوكلاند " كان مظهرها غريباً، صار جسدها نحيلاً ووجها شاحباً للغاية، ثمّة هالات سوداء تحيط بعينيها ... العرق يتصبب منها، شعرها مشعث و مترب، وثيابها متسخة و كأنّها قضت ليلتها على الرّصيف"³.

وفي الرواية يتم تصوير شخصية "رأفت ثابت" في قسم الهيستولوجي حيث يعمل؛ هذا المكان يعكس الحالة الاجتماعية التي وصل إليها بعد ثلاثين عاماً منذ مغادرته مصر، حيث تظهر شخصية رأفت متأثرة بالثقافة الأمريكية. "تزوج من المريضة ميشيل وحصل على الجنسية الأمريكية وصار أمريكياً في كل شيء فهو لا يتحدث العربية مطلقاً ويفكر

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 43.

² المصدر نفسه، ص 55.

³ المصدر نفسه، ص 390.

بالإنجليزية، وينطقها بلكنة أمريكية متقنة .. بل إنه يهز كتفيه ويحرك يديه ويصدر أصواتاً من فمه أثناء الكلام تماماً كالأمريكيين ... وفي يوم الأحد يذهب إلى مباريات البيسبول التي صار خبيراً بها حتى إنَّ الأمريكيين أنفسهم كثيراً ما يستشيرونه إذا اختلفوا على قواعدها ... يجلس في المدرج وقد ارتدى قبعته الرياضية بالمقلوب يتابع اللعب بشغف وحماس وهو يرشف من كوب البيرة الكبير الذي لا يفارق يده هذه الصورة التي يحبها لنفسه، أن يكون أمريكياً حقيقياً كاملاً نقياً خالصاً بلا شوائب"¹.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 43.

ثالثاً: دلالة الأماكن في بناء الحدث

يحتل المكان دلالة كبيرة في بناء الحدث لأنه يعدّ عنصراً هاماً في إيصال الرسائل الروائية وتفاصيل الحكاية إذ يشكل بيئة وخلفية تحتوى على الأحداث ولا يمكن أن يحبك القاصّ عالمه في غياب المكان فمن خلاله تنتظم الأحداث وتأخذ مراكزها داخل النص في أشكال عديدة "ترتبط بالاتساع والضيق، الانفتاح والانغلاق، المنزل ليس هو الميدان ... الزنزانة ليست الغرفة ... فالزنزانة ليست مفتوحة دائماً على العالم الخارجي بخلاف الغرفة التي هي دائمة الانفتاح على المنزل والمنزل على الشارع، وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه المكاني"¹.

وعلاقة المكان بالحدث علاقة وطيدة وقوية لذلك نرى أنّ المكان يتحول إلى عامل أساسي لوقوع بعض الأحداث، ومن هنا يكون "الارتباط الإلزامي بين الفضاء الروائي والحدث، هو الذي يعطي الرواية تماسكها وانسجامها، ويقرر في الاتجاه الذي سيأخذه السرد لتشييد خطابه وذلك لأنّ المكان أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث"².

وفي رواية " شيكاغو" لعلاء الأسواني تلعب الأماكن دوراً فعالاً في تطوّر أحداث الرواية وتأثيرها على مجرى الأحداث، إذ أنّها تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي لمدينة شيكاغو. نذكر مثلاً على ذلك، بطلّة الرواية شيماة محمدي التي اندهشت عند وصولها إلى شيكاغو "رأت شوارع فسيحة إلى درجة لم تتخيل وجودها قطّ، ناطحات سحاب شاهقة جبارة تنتشر في مدى النّظر، فتمنح المدينة طابعاً أسطورياً سحرياً كما في مجلات الأطفال

¹ حميد الحميداني: بنية النص السردية، ص 72 (مرجع سابق).

² صالح ولعة: المكان ودلالاته في رواية " مدن الملح" لعبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2003، ص534.

الخيالية، موجات متتابعة من الأمريكيين رجالاً ونساء يتدقّون كطوابير النمل من كل مكان يدبّون على الأرض بسرعة وجدية"¹.

وكذا عند استقبال الدكتور صلاح لناجي عبد الصمد في مطار شيكاغو "وعلى مدى نصف ساعة طاف بي برج سيرز و برج المياه، وعبر بي بجوار متحف الفن الحديث، وتمهل حتى أشاهد التمثال الذي أهده بابلو بيكاسو إلى شيكاغو و عندما سرنا بالسيارة بحذاء شاطئ البحيرة أشار بيده قائلاً: هذه حديقة جرانت بارك ألا تذكرك هذه المنطقة بالكورنيش في الإسكندرية"².

كما توفّر الأماكن إطاراً للأحداث التي تتكشف فيها القصة، فنجده يصوّر الأماكن الفقيرة والمهمشة والأحياء الشعبية الصعبة، وتكشف عن الظروف القاسية التي تواجهها الشخصيات وتؤثر في حياتهم. "أول ما دخل رأفت ثابت بسيارته إلى حي أوكلاند هاله المنظر؛ البيوت مصنوعة من الطوب الأحمر وكثيراً منها متقدم، الأفنية الخلفية مملوءة بالأشياء القديمة و النفايات، شعارات العصابات مكتوبة باستعمال الأسبراي الأسود و الأحمر على الحوائط، جماعات من الزنوج الشباب واقفون على النواصي يدخنون الماريجوانا، وبعض البارات تتبعث منها أصوات موسيقى وصخب عنيف، ازداد إحساس رأفت بالجزع وسأل نفسه كيف تعيش ابنته في هذا المستنقع؟"³.

بالإضافة إلى ذلك يتم استخدام الأماكن في الرواية لتعزيز الجو وإيجاد التوتر والتشويق، فمثلا يصوّر المطاعم والحانات في شيكاغو كمساحات تجمع للشخصيات و مصدر للتفاعلات "استمعا الموسيقى الكلاسيكية، وأكلا الطّعام الحراق اللذيذ"⁴.

¹ علاء الأسواني: شيكاغو، ص 17.

² المصدر نفسه، ص 58.

³ المصدر نفسه، ص 220.

⁴ المصدر نفسه، ص 180.

وقد تحمل الأماكن رمزية خاصة ترمز إلى معان معينة أو ترتبط بشخصيات معينة، فمثلاً قد يكون المنزل رمزاً للأمان والانتماء في حين يرمز المستشفى إلى المرض و الشفاء ، وقد يؤثر المكان على التطور الشخصي للشخصيات في الرواية، فمثلاً يمكن أن يتغير مشهد الحدث من مكان إلى آخر ويؤثر ذلك في رؤية الشخصيات لأنفسهم وللعالم من حولهم، مما يؤدي إلى تطورات وتغييرات في سلوكهم و تفكيرهم فنلاحظ أن لقاء ناجي وكرم في بيت جراهام مختلف كلياً عن لقائهما في الحانة فقد كانت هذه الأخيرة نقطة تحوّل في حياتهما، جعلتهما أكثر تقارباً وتفاهماً، جعلتهما صديقين مقربين ليبدأ رحلة النضال من جديد.

وفي النهاية تعتبر الأماكن جزءاً أساسياً في بناء الحدث في الرواية حيث تساهم في خلق الجوّ و تحقيق التوازن بين الواقعية والخيال في السرد. توفر الأماكن مشهداً تفاعلياً للشخصيات، وتعزز التعاطف والتشبيك بين القارئ والرواية، مما يجعل الأحداث أكثر إثارة وقوة وتأثيراً في بناء الحدث.

الملاحق

التعريف بالروائي علاء الأسواني:

ولد علاء عباس الأسواني في 26 مايو 1957 في عائلة أرستقراطية وأب أسواني انتقل أبوه إلى القاهرة عام 1950 ليمارس عمله كروائي ومحامي وكاتب مقالات في روز اليوسف تحت عنوان " أسونيات " كما أحيّا فنّ المقامات في الستينيات وسماها المقامات الأسوانية ثم حصل على جائزة الدولة التقديرية للرواية والأدب عام 1972 عن رواية "الأسوار العالية"، فنهج ابنه النهج نفسه وفاق في صيته وشهرته عن أبيه. كانت عائلته مثقفة جدا حيث كان جده شاعرا مرتجلا كما كان عمّ والدته وزيرا للمعارف (الاسم السابق لوزارة التربية والتعليم)، يعتبر علاء الأسواني أباه معلّمه الأول حيث كان له في بيته مكتبة عملاقة تضم أفضل وأروع الإبداعات الإنسانية في مختلف المجالات، فكانت القراءة هي هوايته الأولى منذ نعومة أظافره كما ساهمت مساهمة كبيرة في تربيته وثقافته وأدبه.

درس علاء الأسواني في المرحلة الثانوية في مدرسة " اللّيسيه الفرنسية " وكان متفوقا فجمع بعد ذلك بين الطب والأدب، حيث درس طبّ الأسنان في كلية "طبّ الفمّ والأسنان" جامعة القاهرة، وحصل منها على البكالوريوس عام 1980 ثم حصل على الماجستير في طبّ الأسنان من جامعة إلينوي التي تقع في ولاية شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، يتقن الأسواني أربعة لغات وهي: العربية لغته الأم، والفرنسية بسبب دراسته في المدرسة الفرنسية، والإسبانية لأخذه منحة لدراسة الأدب في الحضارة الإسبانية في العاصمة الإسبانية مدريد لم يتخلّ علاء الأسواني عن الطبّ كما فعل غيره الكثير من الأطباء الذين اتجهوا للطبّ، فهو لا يزال يمارس مهنته الأولى في عيادته في جاردن سيتي في قلب القاهرة وهو يقول عن ذلك أنّه لا يريد أن تتحول الرواية لمصدر رزق له، بل رواية يتنفس ويحلم من خلالها.

تزوَّج علاء الأسواني للمرة الأولى عندما كان في أوائل العشرينيات وكانت زوجته طبيبة أسنان، أنجبا ولد سموه سيف، ولكن تطلقا لاحقا، وعندما كان في عمر ال 37 تزوج

من إيمان تيمور وأصبح لديهم ابنتان: مي ، وندى أما من حيث ديانة علاء الأسواني ومعتقداته وطائفته الأصلية، فقد ولد لعائلة مسلمة سنية.

تقن علاء الأسواني في الأدب الروائي، فكتب القصة القصيرة والروايات الطويلة، بخلاف المقالات وكانت بداياته مع القصة القصيرة فكانت أول أعماله المنشورة "أوراق عصام عبد العاطي" التي نشرها عام 1990، ثم في العام نفسه قصة طويلة بعض الشيء، نشرتها دار سبيل واسمها "الذي اقترب ورأى" ثم "جمعية منتظري الزعيم" عام 1998.

عاد الأسواني للقصة القصيرة بمجموعته القصصية "نيران صديقة" التي لا تحتوي على قصة بهذا الاسم بالمناسبة، لكن المصطلح نفسه شائع الاستخدام ووضع فيها قصصه السابقة وغيرها.

شهد عام 2002 أول رواياته وربما أشهرها وهي رواية "يعقوبيان" عبّرت عمّا دار في مصر من فساد وإحلال وابتزاز وتوضّح كلّ كوارث المجتمع المصري المسكوت عنها. أصدر ثاني رواياته "شيكاغو" عام 2007، تدور أحداثها في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالث رواياته وآخرها حتى الآن هي "نادي السيارات" التي أصدرها عام 2013 وتدور في أربعينات القرن الماضي، حيث بداية دخول السيارات لمصر والظروف التي مرّت بها البلاد وقتها ويتناول فيها قضايا إنسانية مثل الكرامة والحرية والعدالة.

ألّف علاء الأسواني بعضا من الكتب وكانت كلها سياسية بحتة عن الأحوال المصرية والظلم الواقع في مصر وكيفية تعامل المصريين معه، فكان أول كتاب في 2010 باسم "لماذا لا يثور المصريون؟" وهو عبارة عن مقالات صحفية جريئة نشرها حتى 2008، ثم أتبعه بكتاب "هل نستحق الديمقراطية؟" في السنة التي تليها وكذلك "مصر على دكة

الاحتياطي " ثم "هل أخطأت الثورة المصرية؟" في عام 2012 وأخيرا "من تجرؤ على الكلام ؟ " في 2016.

كتب علاء الأسواني في أشهر جرائد المعارضة المصرية فكتب مقالا أسبوعيا في جريدة الشروق وكذلك المصري اليوم، وكما كان يكتب مقالا شهريا في جريدة العربي الناطقة بلسان الحزب العربي الديمقراطي الناصري، يحرص الأسواني كذلك على تنظيم ندوة أسبوعية كل خميس يعرض فيها آراءه السياسية ويستعرض بعض المؤلفات الروائية.

للعلاء الأسواني مشاركات سياسية كثيرة بخلاف كتاباته فهو عضو مؤسس مشارك في حركة كفايه، كما تسبب في إقالة رئيس الوزراء أحمد شفيق بعد حوار تلفزيوني عاصف أجره معه.

ملخص الرواية :

"شيكاغو" هي رواية استثنائية تأخذنا في رحلة مشوقة إلى عالم مدينة شيكاغو... "من أين لشيماء محمدي أن تعرف كل هذا التاريخ، وقد قضت حياتها كلها في طنطا"، بهذه العبارة يبدأ فعليا علاء الأسواني روايته بعد أن يسرد في أول خمس عشرة صفحة تاريخ المدينة التي تجري فيها أحداث روايته (شيكاغو): ظلّ الهنود الحمر يعيشون في شيكاغو بسلام حتى 1673م حيث اكتشفها رجلان أحدهما راهب فرنسي والآخر صانع خرائط وخلال المئة عام التالية شنّ المستعمرون (دون أن ننسى أنهم مسيحيون متديّنون) حروب إبادة قتلوا من خلالها بين خمسة (5) إلى اثني عشر (12) مليون من الهنود الحمر في كل أنحاء أمريكا.

وأعلنت شيكاغو مدينة أمريكية لأول مرة عام 1837م حيث تضاعفت أهميتها وأصبحت ملكة الغرب بدون منازع حتى 8 أكتوبر 1877م يوم شيكاغو الأسود بسبب مصادفة أدت إلى حريق ولم تمض ساعة حتى كانت المدينة كلها تحترق ولمدة يومين حصد الحريق ثلاثة مئة (300) قتيل ومئة (100) ألف متشرد، وانتشر الخراب والعصابات المتجولة من المجرمين، كان الدمار شاملا، وكلّ من رأى شيكاغو آنذاك تأكّد له أنّها انتهت بلا رجعة، لكن ما حدث خالف التّوقع، توهّجت غريزة البقاء العميقة ولم تمض أعوام حتى توجت شيكاغو كأهم مدينة في الغرب ومركز رئيسي للتجارة والصناعة والثّقافة في أمريكا والعالم.

بعد هذا السرد تأخذك الثنائيات التي يقدمها الكاتب لدكاترة وطلاب ومواطنين مصريين وأمريكيين يعيشون في شيكاغو، فتعيش حياة كاملة خلال تسعة وثلاثون (39) فصلا طرح فيها عدّة قضايا حساسة كدوافع الهجرة والاعتراب والهوية والتماهي والعنصرية والتعصب و الاندماج في المجتمعات الأخرى ويعطينا الفرصة للتأمل في بعض المفاهيم مثل المجتمع الحر والمجتمع المحافظ كلها مفاهيم سلط عليها الأسواني الضوء بأسلوب سلس ومشوق.

الدكتور علاء الأسواني اقتحم المحضور في هذه الرواية وتناول قصص ومواضيع عاطفية وعلاقات جنسية، ولربما الانتقاد الذي لحق برواية شيكاغو كان بسبب ذلك. كل هذه في خمس قصص رئيسية: تتحدث عن شيماء محمدي الطالبة الملتزمة دينيا وحبها لطارق حسيب وأملها في الزواج منه بعد الوقوع في المحضور.

وعن الدكتور أحمد دنانة الذي يغطي التدين طباعه اللئيمة وصدمة زوجته مروة بحقارته، وتأكد من ذلك بعد أن أخبرته بأن سيده صفوت شاعر تحرش بها فلم يغير ساكنا.

وعن الدكتور رأفت ثابت الذي سعى لأن يكون أميركا قلبا وقالبا لكن الفرق بين المجتمع المحافظ والمتحرر سيضعه في حيرة كبيرة وهو يرى أن ابنته الوحيدة تموت بين يديه، كما نقف على معاناة صديقه الدكتور صلاح وندمه على الهجرة بعد فوات الأوان، كما نجد الدكتور ناجي عبد الصمد الشاعر الوطني الثوري المعارض للنظام والساعي نحو التغيير وما تعرض له من تهديدات من طرف صفوت شاعر (النظام المصري)، إلى جانب الدكتور كرم القبطي الذي خذلته مصر بسبب اختلافه الديني.

كما تطرح الرواية قضية العنصرية من خلال علاقة الدكتور جون جراهام بصديقه الزنجية كارول.

ترجمت " شيكاغو " إلى الفرنسية وأخرجها مخرج مسرحي فرنسي وعرضت في كل من فرنسا ومصر.

" شيكاغو " لعلاء الأسواني هي رواية تجمع بين الجمال الأدبي والتأمل الاجتماعي، إنها قصة تروي بصدق وعمق عن الأمل والصمود والبحث عن الهوية في ظروف صعبة، تستحق الرواية أن تكون في رفوف كل محب للأدب الروائي الجيد وكل من يرغب في الغوص في عوالم جديدة واكتشاف طبائع البشر وتجاربهم.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث تطرقت الى حوصلة شاملة مختصرة لأهم النقاط التي سمحت لي هذه الدراسة بالتوصل إليها:

- أصبحت الرواية في عصرنا الحالي شكلاً من الأشكال الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية، فقد استطاعت الرواية العربية في أقل من قرن أن تحدث صدى واسعاً في منظومة الثقافة العربية المعاصرة إلى جانب الأجناس الأدبية كالشعر والمسرح.

- أن رواية شيكاغو تتكلم عن المكان عموماً فبطل الرواية في الأساس هو المكان الذي يساعد على فك مغاليق النص.

- أن المكان ليس مجرد ديكور هامشي في الرواية، بل عنصراً هاماً من عناصرها إذ يعتبر العمود الفقري الذي يربط بين أجزائها.

- المكان هو جوهر النص فكلاً أحسن الكاتب توظيفه في الرواية كلما ترسخت قيمه.

- تمثلت الدلالة المكانية، فكان لها حضور قوي في الرواية و تمظهرت من خلال الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة.

- ساهمت الشخصيات في تكوين المكان وبنائه في الرواية عن طريق حركتها التي تثبت في المكان حيوية.

- يلعب المكان في حياة الإنسان دوراً مهماً ثنائياً فبقدر ما يمنحه الشعور بالراحة والسعادة قد يمنحه القلق والخوف والنفور.
- أنّ الروائي استخدم في روايته اللغة الفصحى و أحيانا قليلة اللغة العامية، كذلك استخدامه للأسلوب التقريرى المباشر.
- أنّ عنصر المكان ضمن لهذه الرواية انسجامها و تماسكها من خلال تفاعله مع المكونات السردية الأخرى من شخصيات أحداث.
- كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال قراءتي لهذه الرواية بعدما قمت بالبحث في ثغرات بنياتها و كشف أسرارها وصولاً إلى مدى حضور المكان و دلالاته فيها.
- و في نهاية المطاف أشكر الله عزّ و جلّ الذي منحني القوة والصبر و الإرادة في إنجاز و إكمال هذا الموضوع ، فما فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له و ما فيه من خطأ فمن نفسي و من الشيطان.
- و أسأل الله التوفيق والعفو والمغفرة و صلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و صحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المدونة

1. علاء الأسواني: شيكاغو، دار الشروق، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، ط1، 2007.

المراجع

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ج3.
2. إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.
3. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دار المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002 م، ص 34.
4. احمد زنبير: جماليات المكان، في قصص الياس الخوري، دراسة نقدية التتوخي للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، ط1، 2009.
5. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر، ط1، 2009.
6. حورية الظل: الفضاء في الرواية العربية الجديدة، مخلوقات الأشواق لإدوارد خراط نموذجاً، دار نينوي، دمشق، 2011.
7. حميدة الحميداني: بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991.
8. حنان محمد موسى حمودة : الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، "أحمد عبد المعطى أ نموذجاً"، عالم الكتب الحديثة صداراً للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان الاردن 2006.
9. حسن بحرأواي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط2، 1990.
10. سليم بنتقة: ترفيف السرد الروائي الجزائري، دار حامد للنشر والتوزيع الأردن، عمان،

- ط1، 1435هـ/2014م.
11. سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط.984.
12. شاکر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، دار السندباد للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 1994.
13. صيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي أ، الاردن، 2004.
14. صالح ولعة : المكان ودلالته في رواية " مدن الملح" لعبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2003.
15. مرام بغيغ: المكان في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 54 .
16. ميشال بوتور: المكان في الرواية الجديدة، ترجمة لحسن أحمامة، إفريقيا الشرق، المغرب، 2003، ص 50.
17. مهدي رمضان عبيدي: جمالية المكان في ثلاثية حنا منية، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
18. محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، المجلد الثامن ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، 2007.
19. نواف بنت ماجد بن سعد المهنا: تشكل المكان في الكشف عن المسكوت عنه في الرواية السعودية، دراسة في نماذج مختارة، ص 998-999.
20. عمر عاشور (ابن الزيبان): البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال" ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 30.
21. عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردية معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المذق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.
22. عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، كلية الآداب، منوبة، دار

- محمد علي تونس، ط1، 2003.
23. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، دط، 2009.
24. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر، ط1، 2010.
25. عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ أطروحة دكتوراه، (مخطوط-الجزائر)، 1996.
26. 2 غاستون باشلار: جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 2000.
27. غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، بيروت، المدرسة الجامعية، ط1، 1974،
28. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، انتشار العربي، بيروت، ط1، 2008.
29. فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، اريد، الأردن، ط1.
30. محمد بو عزة: التحليل السردية، دار الأمان، الجزائر، ط1، 2010.
31. محمد الطربولي: المكان في الشعر الاندلسي، مكتبة الثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
32. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، طبعة الأولى، 2010.
33. ياسين النصير: اشكالية المكان في النص الادبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصّفحة
شكر وعرّفان	
إهداء	
مقدمة	أ-د
الجانب النظري	
الفصل الأول: المكان في الخطاب السّردى المعاصر	
أولاً: مفهوم المكان	06
ثانياً: أهمية المكان	10
ثالثاً: أنواع المكان	12
أ. الأماكن المفتوحة	12
ب. الأماكن المغلقة	16
رابعاً: دلالة المكان في الخطاب السّردى	20

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية شيكاغو

24 أولاً: أنواع الأماكن في رواية شيكاغو.
25 أ. الأماكن المفتوحة.
25 مدينة شيكاغو.
28 طنطا.
30 الشوارع.
32 الطرق والأحياء.
33 الحديقة.
36 ب. الأماكن المغلقة.
36 البيت (الشقة).
40 المستشفى.
42 كلية طبّ الينوي.
44 المطعم.
45 الحانة.
47 القبو.
48 مبنى القنصلية.

51مركز شيكاجو للمساعدة
52ثانيا: دلالة الأماكن في بناء الشخصية
56ثالثا: دلالة الأماكن في بناء الحدث
60ملاحق
66خاتمة
69المصادر والمراجع
73فهرس

المخلص:

تناولت في هذا البحث دراسة حضور عنصر المكان في الخطاب السردي المعاصر، حيث يركز الفصل الأول على تحليل مفهوم المكان وأهميته في السرد المعاصر. تتضمن الدراسة تصنيفات دقيقة لأنواع المكان، مُركّزة على الأماكن المفتوحة والمغلقة ودورها في بناء السرد المعاصر. يتناول الفصل الثاني تحليل الأماكن في رواية شيكاغو، حيث يتم تحليل الأماكن المفتوحة والمغلقة وكيفية تأثيرها في بناء الشخصيات وتطور الأحداث. يعمل البحث على إبراز الدلالات العميقة للمكان في السرد المعاصر وكيفية تأثيرها في تشكيل تجربة القارئ.

يُظهر هذا البحث أهمية دراسة المكان كعنصر أساسي في تحليل السرد المعاصر، ويسلط الضوء على الأبعاد النفسية والروحية والاجتماعية لهذا العنصر. بالاستعانة بأمثلة محددة من رواية شيكاغو، يوضح البحث كيفية تأثير المكان في تعميق فهم القارئ للشخصيات وسير الأحداث.

الكلمات المفتاحية: المكان، الأماكن المفتوحة، الأماكن المغلقة، الشخصيات، الأحداث.

Résumé :

Dans cette recherche, j'ai examiné la présence de l'élément de lieu dans le discours narratif contemporain. Le premier chapitre se concentre sur l'analyse du concept de lieu et de son importance dans le récit contemporain. L'étude comprend des classifications précises des types de lieux, en mettant l'accent sur les espaces ouverts et fermés et leur rôle dans la construction du récit contemporain. Le deuxième chapitre explore l'impact des lieux dans le roman "Chicago", en analysant les lieux ouverts et fermés et comment ils influencent le développement des personnages et la progression de l'intrigue. La recherche met en évidence la grande importance du lieu dans le récit contemporain et son influence sur la façon dont le lecteur perçoit l'histoire.

Cette étude souligne l'importance d'examiner le lieu en tant qu'élément fondamental dans l'analyse du récit contemporain, en mettant en lumière ses dimensions psychologiques, spirituelles et sociales. À travers des exemples spécifiques tirés du roman "Chicago", la recherche illustre comment le lieu influence la compréhension du lecteur des personnages et le déroulement des événements.

Mots-clés : Lieu, Espaces Ouverts, Espaces Fermés, Personnages, Événements .

تمت

ب
حمد الله